AskZad

جامعة قناة السويس
كلية التربية بالعريش
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

محاضرات فى علم الصرف

إعداد

د/ عبد الواحد توفيق الدويك

أستاذ النحو والصرف المساعد
رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

٢٠٠٨

المدخل إلى علم الصرف

١ ـ بنية اللغة وعلومها .

٢ ـ الكلمة اللغوية .

١ ـ بنية اللغة وعلومها

إذا كنا نَعُدُّ اللغة جسماً مركباً يتألف من عناصر تكوّنه، وتُمسِك عليه قوامه ووحدته، فإن أول ما يجب علينا في دراستها واكتشاف نظامها أن نُلِمَّ بهذه العناصر ولو إلمامةً موجزةً تصلح أن تكون تعريفاً لعلومها، وتوضيحاً للفرق بين علمين كبيرَيْن منها، هما: علم النحو، وعلم الصرف.

ـ أ ـ

ولْنبدأ بأصغر هذه المكونات، وهو الصوتُ المفرد، أو الحرف الهجائي ـ كما يسمى في تراثنا اللغوي ـ فهو اللبنة الأولى في بناء اللغة الكبير، ولكن ليس له دلالة ذاتية خاصة، بل له وظيفة يمكن أن نسميها «وظيفة تمييزية» بين معنى وآخر حين ينضم إلى أصوات أخرى في الكلمة، فالنون مثلاً تميز بين معنى: بانَ. وباعَ. وجميع متكلمي العربية يميزون معاني الكلمات التالية من جراء تبدل الصوت الأخير في كل منها: «عابَ، عاثَ، عاجَ، عادَ، عاذَ، عاشَ، عاقَ، عالَ».

أما عدّة أصوات اللغة العربية فهي تسعة وعشرون حرفاً ، هي :

« أ ، ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي » .

يضاف إليها أصواتٌ لين قصيرةٌ تسمى في مصطلحنا الحركات ، نلفظها في كل كلمة ، ولكننا لا نكتبها إلا في بعض الأحيان ، وهي ثلاث حركات: الضمة والكسرة والفتحة .

على أنه قد يكون لبعض هذه الوحدات أكثر من صوت[1] ، وقد تختلف المناطق العربية في نطق بعضها ، كاختلافها في نطق الجيم والقاف والضاد ، كما قد يكون الاختلاف ناجماً عن تركيب بعضها مع بعض ، فالألف في : نائل ودارس مثلاً غير الألف في : ضامر وطالب ، من حيث النوع ، فهي رقيقة في الأوّلَيْن ومفخمة في الآخرين: والنون في : من بعدُ . تختلف عن النون في : من قبلُ ، وعن النون في : من أحمد .

هذا الاختلاف في النطق لا يعني أن كل صوتٍ منطوقٍ ذو هُوِيّةٍ تختلف عن هوية الآخر ، بل يعني أنه « وَحْدةٌ » صوتية مستقلة ، غير أن قوانين التركيب الصوتية ، أو اختلاف اللهجات ، قد تؤثر في طبيعتها ، فتنوع نُطْقَها، فالجيم مثلاً في الكلمة « جمل » تختلف في نطق الشامي والمغربي عنها في نطق المصري واليمني والعُماني ، وتختلف أيضاً في نطق الكويتي والإماراتي . إلا أن هذا الاختلاف في النطق لا يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة ، وهذا يؤكد أنها صوت ـ أو حرف ـ واحد ، وليست ثلاثة أصوات .

---

(١) ذكر سيبويه أن مجموع هذه الأصوات : الأصلية والفرعية ، كان في أيامه اثنين وأربعين صوتاً . انظر كتابه : ٤/٤٣٢ (طبعة هارون) .

أما حين يؤدي تغير الصوت في الكلمة إلى تغير دلالتها فحينئذٍ يكون كل من الصوتين : المُبْدَل ، والمبدل منه ، مستقلاً عن الآخر ، وله هويته الخاصة في أصوات اللغة ، كالصوتين : العين والحاء في مثل : راحَ وراعَ . والباء والميم في : عابَ وعامَ . والطاء والجيم في : طابَ وجابَ . وأمثال ذلك كثيرة .

ـ ب ـ

بعد الأصوات المفردة هذه نصادف في بنية اللغة وحدةً أكبر يسميها اللغويون العرب : علامات . كعلامات التأنيث ، والجمع والتثنية ، كالتاء في : راثية ، وعلمتْ . والألف المقصورة في : ليلى وكُبْرى . والألف الممدودة في : حَوْراء وحسناء . والواو في : عادلون وجائرون، والألف في: عادلان وجائران. والنون الساكنة التي نسميها التنوين، كما في: بحرٌ وأرضٌ. والياء المشددة التي في مثل: دمشقيٌّ، وقاهريٌّ، وبغدادي.

وتقع هذه العلامات ـ أو المورفيمات « Morphems » كما تسمى في اللسانيات المعاصرة ـ في نهايات الكلمات ، كما رأيت ، وقد يقع بعضها في أوائلها ، كعلامة التعريف « الْ » في مثل : العِلْم . والوطن . وقد يقع بعض منها في حَشْو الكلمة ، كياء التصغير في مثل : قمير ، ونُهَير ، وبحيرة .

ويلحق بهذه الوحدات ضرب آخر من البِنْيات الدالة ، هي الأدوات ، كأدوات النفي والاستفهام والشرط والعطف والترجي والتمني ، وهذا الضرب من الوحدات يشبه العلامات في أنه ليس بذي دلالة ذاتية ، فإذا فُصِل عن السياق انعدمتْ دلالته، وهذا يعني أنه ذو دلالة « تركيبية » فالأداة « ما » مثلاً استفهامية في : « وما تلك بيمينك يا موسى » (طه : ١٧) . وشرطية في : « ما ننسخْ من آيةٍ أو نُنْسِها نأتِ بخيرٍ منها » . (البقرة : ١٠٦) ،

وموصوله في : « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم » . (البقرة ، ٢٥٥) ، ونافية في : « وما أبرِّىء نفسي ، إن النفس لأمّارة بالسوء » . (يوسف : ٥٣) . ومثلها في تعدُّد الدلالة لاختلاف التركيب : متى ، ومَنْ ، وكم ، و . . .

- ج -

وينشأ من تضامّ الأصوات أيضاً وحداتٌ أكبر من الأدوات ، هي : الكلمات . وتتميز هذه الوحدات مما قبلها بأنّ لها معاني ذاتية خاصة ، سواء أكانت في التركيب أم كانت في معزلٍ عنه ، كالكلمات : سماء ، وماء ، وهواء ، وتراب .

وهذه الكلمات نوعان ، ولكل نوع دلالة خاصة به ، وسلوك في التركيب يختلف فيه عن النوع الآخر ، أما أولهما فهو الاسم ، وأما الثاني فهو الفعل . ولكل منهما تفريعات سنتحدث عنها في الصفحات التالية .

- د -

ومن تضام الأدوات والكلمات تنشأ التراكيب اللغوية، وهي الوحدات التعبيرية التي لا يَحْصُل التفاهُم من دونها ، فلو أننا حفّظنا طفلاً غيرَ عربي قوائم من الكلمات العربية ، ثم وضعناه في وسط عربي لما استطاع أن يتكلم العربية ، ولا أن يفهم ما يسمعه من العرب ، ولو كانت الكلمات التي حفظها تُعَد بالآلاف ، بل إن العربي القُحّ لا يستطيع أن يفهم هذه العبارة إلا إذا اهتدى إلى وضع كل عنصر منها في موضعه :

« شرف لا آل يسلم آل من رفيع أذى آل » .

فللتركيب نظام دقيق في كل لغة ، وكما يتعلم الطفل دلالات الكلمات يتعلم أيضاً أنساق التراكيب اللغوية ، وكثيراً ما يتغير المعنى تغيراً

تماماً بتغيير مواضع بعض الكلمات في التركيب، كما في مثل هاتين الجملتين :

ـ هذه هي أعمالُ الرجل .
ـ هذا هو رجلُ الأعمال .

ومثل ذلك : درجات السلم ، وسلم الدرجات ، وشرف البيت، وبيت الشرف ، ودقة الميزان وميزان الدقة .

فما التركيب إذن إلا ألوان من العلاقات تقوم بين أجزائه بحيث لو تغيَّرت واحدة منها أدى ذلك إلى اضطراب الدلالة أو تغيرها ، وهي علاقات تتكون من :

ـ الدلالات المعجمية للكلمات .

ـ الدلالات الصرفية للصيغ والعلامات .

ـ الدلالات النحوية أو وظائف الكلمات في التركيب .

ولنأخذ على سبيل المثال هذا الشطر من شعر المتنبي :

« الرأي قبلَ شجاعةِ الشجعانِ » .

إن العلاقة بين « الرأي » و« قبل » علاقة إسنادية غيرُ مباشرة[1] ، وبين « قبل » و« شجاعة » علاقةُ إضافة أو تخصيص ، وهذه العلاقات أتاحت للتركيب أن يؤدي معنى خاصاً مُجَسّاً في ذهن المتنبي ، فلو أحدثنا تبدلاً في العلاقات وفي مواضع الكلمات لتبدل من جراء ذلك هذا المعنى ، بل ربما أحدث بعض التغييرات ما يناقض المعنى الذي أراده الشاعر ، كأن نقول مثلاً :

« قبل الرأي شجاعةُ الشجعانِ » .

---

(1) لأن الظرف « قبل » ليس هو الخبر ، بل هو جُزْءٌ منه .

واعتقدُ أن هذا المثال يكفي لبيان أهمية التركيب في التعبير عن المعنى المروم .

- هـ -

من هذا كله يتبيّن لك أن اللغة نظام من العلامات[1] ، ونعني بها الأصوات والأدوات والكلمات[2] ، أما النظام فهو مجموع القوانين التي ينتظم بها تركيب الأصوات لتنشأ العلامات ، وينتظم بها تركيب العلامات والكلمات لتنشأ الجمل والعبارات .

ومثل هذا الجسم المركب يحتاج إلى عدة علوم ، فإلى جانب علم اللغة يحتاج إلى علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وبعض العلوم الطبيعية ، ولا سيما الفيزياء والفيزيولوجيا .

أما علم اللغة فهو نفسه ذو شُعَبٍ واختصاصات ، تدرس كل شعبةٍ مكوّناً من مكونات اللغة ، فهناك :

- علم الأصوات العام .
- علم وظائف الأصوات .
- علم الدلالة .
- علم النحو أو التركيب .
- علم الصرف أو المفردات .

- و -

والذي يهمنا في هذا المدخل أن نبيّن الفرق بين علمي النحو

---

(١) انظر : دي سوسّير : Course in general linguistics ص : 73 . ترجمه إلى الانكليزية : Wade Baskin . نيويورك : ١٩٥٩ .

(٢) سنتحدث عن مفهوم الكلمة فيما يلي .

والصرف ، فالصرف يدرس الكلمة في معزل عن السياق ، فيتناول مكوناتها الصوتية بالبحث ، أفيها صوت زائد ، أم فيها صوت ناقص ، أم فيها صوت تبدَّل به صوت آخر . كما يدرس تقلباتها من صيغة إلى صيغة ، وبهذا يُعرف جامد الأفعال ومتصرفها ، أو جامد الأسماء ومشتقها .

أما علم النحو فهو علم التركيب ، وهذا يعني أنه لا يدرس الكلمات نفسها ، بل علاقات بعضها ببعض في التركيب اللغوي ، فحين يقول : هذه مفعول به ، وتلك فاعل ، فإنه يوضح علاقة كل منهما بالفعل ، فالمصطلح (فاعل) يعني أن الكلمة تتعلق بالفعل بعلاقة الإسناد ، والمصطلح (مفعول به) يعني أنها تتعلق بالفعل بعلاقة التعدية ، وهكذا يحدد العلاقات الزمنية والمكانية والغائية والخلافية ، ولكل منها مصطلح خاص في النحو العربي .

على أن علم النحو لا يستطيع أن يستغني عن نتائج الدراسة الصرفية ، لأن العلاقة بين أجزاء التركيب تتأثر بشكل الصيغة ، بل إنها لتفسدُ أحياناً حين تبدل صيغة بأخرى ، فمن الممكن مثلاً أن تقول :

ـ هذا صندوق كبير، وتلك علبة صغيرة. ولكن هذه العلاقة تفسد إذا بدلنا بالاسم المشتق: كبير، أو: صغيرة. اسماً جامداً من المادة نفسها، فالعربية لا تسمح ـ مثلاً ـ بأن يقال:

ـ هذا صندوقٌ كِبْرٌ، وهذه علبة صِغَرٌ .

لأنها تشترط أن تكون الصفة النحوية اسماً مشتقاً(1) ، وهذا ما يحدده علم الصرف .

والأمثلة على الصلة بين العلمين كثيرة ، ومن هنا لم يكن للنحاة بُدٌّ من أن يستعينوا بعلم الصرف في تحليل بعض العلاقات النحوية ، فيذكروا

---

(1) قالوا: هذا رجل عَدْلٌ. أي: عادل. وهذا قليل وله غرض دلالي.

مثلاً أن كلاً من الحال والصفة اسم مشتق في الأصل ، ولكن قد تأتيان جامدتين في تراكيب تخضع لنُظُم خاصة .

- ز -

أما علم الصرف فقد حدَّدَ اللغويون القدماء مجاله ، فذكروا أنه لا يدرس إلا الكلمة المتصرفة ، ولا يتناول ما جمد من الكلمات ، كالأدوات والأفعال الجامدة ، وبعض الأسماء التي لا تتصرف ، وتركوا دراسة هذه الكلمات لفروع أخرى ، فكان من جراء ذلك أن توزعت في دراسات متنوعة متعددة ، كالدراسات المعجمية والدلالية والنحوية ، مع أن مجالها الصحيح في علم الصرف دون غيره ، لأنه يدرس الكلمة ، ولا أرى ما يحول بيننا وبين أن نوسع ميدان هذا العلم حتى يبلغ المدى الذي تتيحه أنظمة اللغة العربية .

وإذا كان هذا العلم حياً خصباً فإن مَرَدّ ذلك إلى طبيعة اللغة العربية الحية الخصبة ، فهي اليوم أكثر اللغات الإنسانية تصريفاً ، وربما شابهتها اللاتينية القديمة أو بعض أخواتها السامية التي انقرض كثير منها . فللعربية من تقلب كلماتها دلالة على غزارة معجمها ، وتنوع مراميها ، وسعة استجابتها للجديد من الدلالات والمصطلحات ، فمن الجذر الواحد يستطيع أبناؤها أن يشتقوا الكثير من الكلمات الفرعية التي تحمل معنى الجذر ، وتضيف إليه معنى زائداً عليه ، وبذلك يغني الاشتقاق والتصريف عن عبارة كاملة . فمن الجذر (ح ل ب) تشتق الكلمات التالية :

آ - في إطار مصدر الفعل الثلاثي المجرد ، وهو : الحَلْبُ[1] :
- حَلَبَ ، يَحْلُبُ ، احلُبْ ، حـالـبٌ ، حَلوبٌ ، حَـلَـبَـةٌ ، حُلَّبٌ ، حلاَّب ، محلوب ، حليب ، حَلَبٌ ، مِحْلَبٌ ، مَحالِبُ ، حَلْبَة .

---

(1) لا يعني هذا أن المصدر هو أصل المشتقات ، إذ قصدتُ به التقريب والتوضيح .

ب ـ في إطار مصدر الفعل الثلاثي المزيد :

ـ أَحْلَبَ ، يُحْلِبُ ، أُحْلِبَ ، إحلابٌ ، مُحْلِب ، مُحْلَبٌ ، إحْلابة ، حالَبَ ، يحالِبُ ، حالِبْ ، مُحالبة ، حِلابٌ ، مُحالِب ، مُحالَبٌ .

ـ تحلَّبَ ، يتحلَّبُ ، تحلَّبْ ، تُحلِّبُ ، متحلِّبٌ ، احتلبَ ، يحتلبُ ، احتلِبْ ، احتلاب ، محتلِب ، محتلَب .

ـ استحلَبَ ، يستحلِبُ ، استحلِبْ ، استحلاب ، مستحلِب ، مستحلَبٌ ، على أن التصريف قد يتخذ منحىً لفظياً فلا يؤدي معنى جديداً ، وذلك حين يكون في تغيّر بعض أصوات الجذر ، فاستبدالُ الألف بالواو أو بالياء في مثل : قال ، وباع ، والياء بالواو في مثل : ميزان وميعاد ، وكذلك استبدال الطاء بالتاء في مثل : اصطبر واضطاد ، وأمثال ذلك من التصريفات لا تزيد جذر الكلمة معنىً ، ولكنها تحصُل لتخفيف النطق ، ولتقيم تجانساً صوتياً في نطق الكلمات ، كما سوف تجد في قسم خاص من هذا الكتاب .

٢- الكلمة

لم يكن عالم الصرف القديمُ يُحسُّ بالحاجة إلى تحديد مفهوم الكلمة ، رغم أنها الوحدة التي يقيم عليها بحثه ، فقد وَقَرَ في ذهنه وفي أذهان معاصريه أن الكلمة وحدة لغوية مستقلة في بنيتها الصوتية والصرفية ، وفي دلالتها الذاتية ، وبات هذا المفهوم الذي امتدت به العصور من البداهة التي يُسلِّمُ بها الإنسان تسليماً مطلقاً .

غير أن المفهومات الشائعة قد تبدو أكثر الأمور تعقيداً حين توضع تحت مجهر العلم ، وحين يسعى إلى وصفها بلغته الدقيقة المحددة .

ومفهوم الكلمات من تلك المفهومات السهلة الوَعْرة ، فما هي ؟ وما حدودها الصوتية والدلالية ؟ وهل هي مستقلة عن غيرها من المنطوقات في النسق الكلامي ؟

قد يكون عسيراً علينا حقاً أن نتخيل كلاماً لا تؤلفه الكلمات المستقلة في الأصل ، ولكن ذلك لا يرجع إلى حقيقةٍ وواقعٍ ، بل يرتدُّ في

جوهره إلى عادات اكتسبناها على الأيام من جراء إلمامنا بالقراءة والكتابة ، فكثير مما وقَرَ في أذهاننا عن مفهوم الكلمة إنما يرجع إلى تأثير الخط الذي نصورها به ، فهو آناً يساعدنا على فهمها ، وطوراً يسبب لنا اضطراباً في تحديدها ، فقد يتوهم الشُداة مثلاً أن كلاً من : « حيثئذٍ ، وعمَّن ، وممَّن » كلمة واحدة ، وقد يتوهم من هو أوفر ثقافة منهم أن كلاً من « المحراب ، والكتاب ، والقلم » . كلمة أيضاً .

والحق أننا لو تصورنا لغة شعب من الشعوب البدائية التي لم تصل بعدُ إلى مرحلة الكتابة ، لأدركنا أن تقطيع السلسلة الصوتية التي تصدر عن المتكلم ليس بالأمر السهل ، لأن تمييز الوحدة الكلامية من غيرها يعتمد على تقطيع المادة الصوتية تقطيعاً واعياً موازياً لتقطيع المادة الفكرية ، إن صح التعبير .

وإذن ، لا بد لعلم اللغة من معيار يحدد به الكلمة اللغوية ، أهو المعنى ؟ أهو الصوت ؟ أهو الموقع النحوي ؟

ـ أ ـ

ونؤثر قبل أن نتحدث عن معايير اللغويين العرب أن نطل إطلالة شاملة على ما قدمته الدراسات اللسانية في هذا المجال ، ولسوف نعرض المعايير التي اقْتُرِحت لتحديد مفهوم الكلمة .

١ ـ معيار الدلالة :

هذا المعيار أقدم المعايير في الفكر اللغوي ، فهو يرجع إلى محاولات الهنود واليونان القدماء ، وعلى أساسه قامت المعاجم اللغوية ، وفي مجاله بحث الفلاسفة العلاقة بين أصوات الكلمة ومعناها ، والكلمة بحسب هذا المعيار هي التي تدل على معنى ما ، وبذلك تتميز من الصوت

المفرد أو الحرف ، كالباء والحاء والراء وأمثالها ، أما (أرض) و(بحر) و(سماء) فكلمات لأنها ذات دلالة .

ذلك هو مفهوم القدماء، إن أن اللسانيين المعاصرين ينكرون هذا المعيار ، ويذهبون إلى أنه عديم الجدوى في تحديد مفهوم للكلمة ، لأن المعنى الواحد قد يُحْمل مرةً على متن كلمة واحدة ، وقد يحمل مرةً أخرى على متن كلمتين اثنين ، ففي العربية مثلاً تعادل الكلمة : كحّال . الكلمتين : طبيب العيون .

ونحن لا نجادل في أن المعنى وحده لا يصلح في تحديد الكلمة ، إلا أن هذا لا يدعو أيضاً إلى أهماله البتة ، وما احتج به اللسانيون من دلالة الكلمة (كحال) يتجاهل أسلوب اكتساب الكلمة لدلالتها ، وتطور هذه الدلالة ، كما يتجاهل أسلوب الاشتقاق ونحت الألفاظ بعضها من بعض .

٢ ـ معيار الشكل :

ورأى لغويون آخرون أن معيار الشكل هو المعيار الدقيق الذي يضبط أبعاد الكلمة ، ويبيّن حدودها ، ولعل اللغوي المعاصر روبنس « R. Robins » أشهر من ذهب هذا المذهب ووضحه ، وفحواه أن الكلمة امتداد صوتي محدد ، يحافظ على شكله واستقراره حيثما وقع في الجملة ، ويشغل فيها وظيفة نحوية ، ويمكن أن تتصل هذه الامتدادات الصوتية بأمثالها في الجملة ، ولكنها تظل محافظةً على شكلها ونسق مكوناتها الجزئية[1] .

ولنقدم مثالاً من اللغة العربية يوضح هذا الرأي ، وليكن قول الشاعر الحديث :

---

(١) انظر روبنس : General Linguistics . ص : 149 وما بعدها . الطبعة الثالثة لندن : ١٩٨٠ .

جئتُ لا أعلمُ من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدامي طريقاً فمشيتُ
كيف جئت ، كيف أبصرتُ طريقي ؟
لست أدري

نلاحظ هنا تكرار : جئت ، وكيف ، وطريق . وهي في رأي روبنس امتدادات صوتية حافظ كل منها على شكله ، ونسقه الداخلي ، وهذا يؤكد أنها وحدات صوتية مستقلة ، هي ما يسمى الكلمات .

وهذا المعيار لا يخلو من نقص أيضاً ، إذ كيف ننظر إلى الكلمة مثل هذه النظرة الشكلية الصِرْف ؟ فهي صوت ذو وظيفة نحوية فحسب . ولست أدري كيف يمكن أن نتصور الكلمة مجرد صوتٍ خالٍ من الدلالة ، بل كيف يمكن أن يكون لها وظيفة نحوية من دون أن يسهم معناها في أداء هذه الوظيفة .

إن ما ذهب إليه روبنس يتكل على المذهب الوصفي المغرق في الوصفية ، وقد تجاوزه الدرس اللغوي منذ زمنٍ بعد ما تبين للباحثين أن تحليل الجملة من دون اعتبار الدلالة سيكون تحليلاً سطحياً ناقصاً .

٣- معيار ثلاثي :

ويرى مييه « Meillet » أن الكلمة[1] تشتمل على جوانب ثلاثة هي : الصوت ، والدلالة ، والوظيفة النحوية . يقول : « نستطيع أن نحد الكلمة بأنها اتحادُ معنىً خاص ، بأصوات مركبة خاصة ، قادرٌ على أن يشغَلَ وظيفة نحوية خاصة » .

وعلى الرغم من تكامل هذه المعايير نرى الصورة الكلية تضطرب إزاء بعض التطبيقات ، ذلك أن الحد الذي يتضمنها قد يصح في العبارة كما يصح في الكلمة المفردة ، مثل : الشاعر المجيد . فهذه العبارة اتحادُ

لمعنى خاص ، بأصوات مركبة ، ويمكن أن تشغل وظيفة نحوية . واحترازاً من هذا التعميم حاول بعض اللغويين[1] أن يعدل تعريف ميّيه هذا ، فذكر أن الكلمة « أصغر نسق كلامي تتحقق فيه المعايير الثلاثة » .

ولا نريد أن نتبع هذه المعايير اللسانية إلى نهايتها ، فما تركناه منها لا يختلف عما ذكرناه في نقصه واضطرابه حين نصير به إلى الممارسة والتحقيق ، ولذلك آثر علماء المعاجم ألا يتورطوا في وضع تعريف أو مفهوم للكلمة ، فبنوا عملهم على ما وقر في أذهان الناس من مفهوم لها ، وإحساس بها .

« ب »

أما النحاة العرب فقد قصروا جهودهم على تحديد مفهوم الكلمة في اللغة العربية ، ولم يحاول واحد منهم أن يقوم بموازنة بين الكلمة في العربية والكلمة في الفارسية أو السريانية مثلاً ، على الرغم من أن عدداً منهم ينتمون إلى إحداهما ، أو كان يعرف شيئاً منها .

ولعل هذا المسلك في الدراسة كان سبباً في استقرار مذهبهم في فهم الكلمة ، وإدراكهم المطمئن لحدودها ، فلقد تخلصوا من الحيرة التي وقع فيها اللسانيون المعاصرون في محاولتهم تحديد مفهوم يشمل اللغات الإنسانية كلها ، وهذا مطمح يصعب مناله ، لأن تنوع العلاقات النحوية ، واختلاف الإجراءات الصرفية ، وتباين مسالك التعبير ، مما يجعل تحديد مفهوم الكلمة يختلف بين لغة وأخرى ، يقول أندريه مارتينيه : « سيكون من العبث أن نحاول تحديد مفهوم دقيق للكلمة يشمل جميع اللغات ، على أنه من الممكن القيام بذلك في إطار لغة خاصة[2] » .

---

(١) انظر جان لاينز : Introduction to theoritical linguistics ص : 200 ، نيويورك : ١٩٧٧ .

(٢) مارتينية : Elements de Linguistique ، ص : ١١٥ .

ومن الواضح أن اللغويين العرب القدماء لم يُعْنَوا بتحديد مفهوم الكلمة على الرغم من أنهم تحدثوا عن أجزاء الكلام الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، ولكنَّ الناظر في كلامهم يُحِسُّ أن لديهم إدراكاً خاصاً لها ، يعالجون على هديه ما يعالجون من قضايا اللغة العربية ، وسنقف وقفة قصيرة لنحلل مفهوم الكلمة كما تظهر في مطلع كتاب سيبويه قبل أن نصير إلى كلام المتأخرين فيها .

وأول ما يطالعنا في كلامه[1] هو أن في ذهنه ضربين من الوحدات اللغوية الدالة : ضرباً يسميه « الكَلِم » ، وآخر يسميه «الزوائد» . أما الأول فهو اسم وفعل وحرف ، ولكل من هذه الأقسام دلالة خاصة . وأما الزوائد فليست بكلمات بل هي مجرد أصوات تتصل بأوائل الكلمات أو بأواخرها لتغيير في الدلالة ، كأحرف المضارعة ، ولواحق المثنى والجمع بنوعيه : المذكر والمؤنث .

وكأن سيبويه بهذا التفريق بين « الكلمة » و« الزائدة » يستشعر معيار الاستقلال الذي يميز به الكلمة من غيرها ، ويُلْمح إلى أنَّ الوظيفة الدلالية وحدها ليست معياراً كافياً لتحديد الكلمة .

وهناك ملاحظة أخرى هي إلحاح سيبويه في تحديد الفعل العربي على الصيغة ، فالأفعال عنده «أمثلةٌ»[2] أخذت من لفظ أحداث الأسماء[3] ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع » .

وهكذا تتحد « الصورة » الصوتية ـ أو الصيغة ـ بالدلالة على الزمان ، ويبقى للجذر اللغوي أن يدل على الأحداث المتنوعة .

---

(١) سيبويه ، الكتاب : ١/ ١٢

(٢) أي : صيغ .

(٣) أحداث الأسماء : المصادر .

على أنهم لا ينكرون «حرية الاستخدام»، ولا «إمكانية العزل» فقد تقع الكلمة عندهم موقع الجملة، كما لو قلنا في جواب سؤال من هذا القبيل: أأنت عربي؟: نَعَمْ، أو: لا. إلا أنهم لا يجعلون هذه الظاهرة شرطاً لازماً، بل يعوّلون على استقلال المنطوق في النطق، وبهذا تكون اللام الجارة مثلاً مساويةً لاسم مثل: رجل. ويكون الضمير المتصل كهاء الغيبة وكاف الخطاب مساوياً للفعل وللضمير المنفصل.

هذا المفهوم للاستقلال أصح عندي مما تذهب إليه اللسانيات المعاصرة، فهو يعني أن الكلمة امتداد صوتي خاص يظهر مستقلاً في كل تركيب ينضم إليه، محافظاً فيه على دلالته المعجمية أو الصرفية.

ولتوضيح هذا المفهوم نسوق الأمثلة التالية:

- لكل امرىء من دهره ما تعوّدَهْ.
- هذه الجائزةُ لِمَنْ فاز في المسابقة.
- لك لا لغيرك كان قلبي كله.

فمن الواضح أن اللام حافظت على وحدتها الصوتية رغم تعدد البنى التي رُكّبت فيها، فهي أبداً مستقلة اللفظ عما تتصل به من الكلماتُ:

(لـ + كل). (لِـ + مَنْ). (لَـ + كَ). (لِـ + غيرك).

وإلى جانب ذلك حملت في كل تركيب دلالتها النحوية فلم تفقدها في موقع واحد من المواقع، وهذا الذي رأيناه في اللام نراه في الحروف والأسماء والأفعال كلها، فكل منها يستقل بلفظه، ويستقل بمدلوله.

وثمة مشكلة أخرى تتصل بهذه أو تنجم عنها، فما المُراد بالمعنى المفرد؟

النحاة كلهم متفقون على أن «الفردية» هنا لا تعني ما يقابل التعدد، بل تعني أن جزء اللفظ لا يدل على جزء معناه، وبهذا يكون

«عـادل» مثلاً كلمة ، ودلالتها مفردة ، لأن (عـا) لا تدل على نصف المدلول. وكذلك الفعـل (عَلِمَ) يدل دلالة مزدوجة: حدث + زمـان. والمعنى مع ذلك مفرد، لأن «عَلِ» وحدها لا تدل على جزء من الحدث، أو جزء من الزمان. ومن هـهنا اختلفوا في صياغة الحد، فرجح بعضهم أن تكون الفردية صفة للقول لا للمعنى، لأن فردية المعنى تابعة لفردية القول.

وينجم عن هذا أيضاً مشكلة أخرى. أنعُدُّ اسم علم مثل: امرؤ القيس، وعبدالله، كلمة واحدة أم كلمتين؟

الظاهر يدل على أن الدلالة فردية ، لأن «امرؤ» لا تدل على جزء من المسمى. وكذلك «عبد»[1]. ومن هنا جعل النحاة مثل هذين الاسمين كلمة واحدة ، وسموا الجزء الواحد كلمة أيضاً من باب المجاز.

ولا أريد أن أناقش هذه المسألة بالتفصيل ، بل سأكتفي بالإشارة إلى أنها ترتد إلى ظاهرة اجتماعية ، هي أسلوب الناس في «التسمية» ، فهم ينقلون العبارة بقضها وقضيضها من دلالة تركيبية إلى مجرد الرمز لمسمى واحد ، ويبقون على سماتها اللفظية والإعرابية ، فمنها ما تكون مركبة تركيباً إسنادياً، كما في: تأبط شراً. ومنها ما يكون تركيبها إضافياً كعبد الله وامرىء القيس ، ومنها ما يكون تقييدياً كالوليد والحارث والعباس.

يتبين لنا من هذا كله أن النحاة العرب حددوا ميدان بحثهم في تعريف الكلمة ، وفي صياغة مفهوم لها ، فقد حصروه في اللغة العربية ، ولم يوسعوه ليشمل لغات كثيرة ، وقد أدى هذا إلى استقرار وعيهم للكلمة ، ورسوخه على امتداد العصور.

---

(١) انظر في هذا: ابن سينا. الشفاء. كتاب العبارة. ص: ٨. تحقيق: محمود الخضيري. القاهرة ، بلا تاريخ.

٢ـ أقسام الكلمة ومعاييرها

كيف تُميز أقسام الكلمة ؟ وما الأسس التي تساعد في هذا التمييز ؟ وهل يستطيع البحث العلمي الدقيق أن يُميزَ أقساماً عامة تصح في جميع اللغات البشرية وتطّرد ؟

الحق أن هذا مبحث وَعْرٌ ، درج نحاة العربية القدماء على أن يجعلوه في الصفحات الأولى من كتبهم ، مما أوحى إلى المتأخرين والمعاصرين أنه من بحوث النحو لا من بحوث الصرف ، وعلى الرغم من تداخل عدة فروع لغوية فيه ، كالصرف والنحو والدلالة ، أراه إلى علم الصرف أقرب ، لأن تمييز أنواع الكلام أو مقولاته يرتد إلى مبحث الكلمة المفردة وتصنيفها ، ولا يتصل بعلمي النحو والدلالة إلا بمقدار ما يعتمدهما في عملية التمييز .

آـ معايير التمييز :

أما الأسس التي تساعد في هذا التمييز فقد اختلفت بين لغة وأخرى ، وهي في جملتها لا تزيد على ثلاثة :

١ ـ المعيار الصرفي .

٢ ـ المعيار السياقي النحوي .

٣ ـ المعيار الدلالي .

أما الأول فينظر في بنية الكلمة ، وتصريفها ، وما يُلْحَق بآخرها من لواحق ، وما يُلْصَق بأولها من لواصق ، وينظر الثاني في الوظائف النحوية التي تشغلها في التركيب اللغوي ، وفي طبيعة العلاقات التي تكون لها مع العناصر الأخرى فيه ، وينظر الثالث في دلالتيها: العُرْفية[1] والصرفية .

ومن ههنا تنجم وعورة البحث .

فكثيراً ما نجد بعض الكلمات ينتمي ـ بحسب هذه المعايير ـ إلى زمرتين ، كأسماء الأفعال في اللغة العربية ، فهي من منظور الدلالة والسياق النحوي كالأفعال ، لأنها تدل على حدث مقرونٍ بزمان ، ويُضمر فيها الفاعل ، وتنْصِبُ مفعولاً به ، وهي بمنظور المعيار الصرفي أسماء لأن بعضها يُنَوَّن ، مثل : أُفٍ ، وآهٍ ، وإيهٍ ، وواهاً . وبعضها الآخر يصغر مثل : رُوَيْدَ . وبعضها تدخل عليه لاصالة الاسم (أل) مثل : النجاءَكَ . أي : انجُ .

وقد تنعكس الصورة ، فيقتضي المعيار الصرفي أن تكون الكلمة حرفاً ، ويقتضي معيار السياق النحوي أن تكون اسماً . ويصدق هذا في أدوات الشرط والاستفهام : مَنْ ، وما ، ومتى ، وأضرابها . فهي لا تتصرف ، ولا لواحق لها ، وتشبه في صيغها البنيوية الحرف ، ولكنها مع ذلك تسلك في التركيب مسلك الأسماء ، فتشغَلُ فيه وظائف نحوية لا يشغلها غيرُ الاسم ، كأن تكون مبتدأ ، أو خبراً ، أو مفعولاً به ، أو ظرفاً ، أو مفعولاً مطلقاً .

---

(١) أفضل استخدام مصطلح الدلالة العرفية أو الذاتية بدلاً من : الدلالة المعجمية .

والأمثلة على هذا التعارض بين المعايير كثيرة في العربية وغيرها .

أما المعايير نفسها فلا تتساوى في قدراتها التمييزية ، ولا تتبوأ في نظر اللسانيين منازل متساوية ، ولعل الإجماع منعقد على تقديم معيار السياق النحوي على غيره ، ثم يليه المعيار الصرفي ، وأخيراً يأتي معيار الدلالة .

١ ـ المعيار الدلالي :

تكاد تتساوى اللغات البشرية في التعبير عن المقولات الذهنية ، وتكاد تتساوى أيضاً في المعاني التي تُناط بأقسام الكلمة ، فهناك معانٍ اسمية ترمز لأشياء أو لكائنات حسية أو ذهنيات ، أو تصفها . وثمة معانٍ فعلية تدل على أحداثٍ مقرونة بزمان خاص ، وهناك معانٍ حرفية قد تكون أسلوبية كالنفي والنهي والاستفهام والأمر والتحضيض ، والتمني والترجي ، وقد تكون نحوية رَبْطية كالترتيب والمشاركة والتراخي وما أشبهها من المعاني المَنُوطة بأحرف العطف العربية ، وكالتعليل والمجاوزة والإلصاق وأشباهها من الدلالات المنوطة بأحرف الجر .

وقد استخدم فلاسفة الإغريق ونحاتهم هذا المعيار مقروناً إلى المعيار الصرفي[١] ، وحاكاهم فيما بعدُ نحاة اللاتينية واللغات الأوربية المعاصرة ، أما العرب فقد استخدموه حين عرّفوا أقسام الكلمة تعريفاً نظرياً ، ولكنهم قرنوه إلى معيارين آخرين هما : الصرفي والسياقي حين صاروا إلى الممارسة والتحليل ، ومن هنا كانت ممارستهم أصدق دلالة على رؤاهم اللغوية من تعريفاتهم .

إلا أن اللسانيين المعاصرين ينكرون الأخذ بهذا المعيار ، قال س .

---

(١) انظر : أرسطو . كتاب العبارة . (شرح الفارابي) ص : ٢٩ ـ ٣٢ . وانظر الكتاب نفسه بترجمة حنين بن إسحاق . ص : ٦٠ .

باتر « S. Patter » : « إن أقسام الكلمة في أية لغة جديدة ، وفي أي اختبار ينبغي أن تحدد إما بتصريفها ، وإما بوظيفتها في السياق ، ولا تحدد بدلالتها الواقعية أو الوهمية التي يُظن أنها تعبر عنها[1] » . وقال ف . بالمير « F. Palmer » : « ينبغي ألا نحوج أنفسنا إلى الاستعانة بالتحديد الدلالي ولو كان بوسعنا أن نستخدمه[2] » .

ويغلب على الظن أن هذا الاتجاه صادر من طبيعة اللغة الإنكليزية التي ينتمي إليها معظم الباحثين في اللسانيات المعاصرة ، ذلك أن نظامها لا يُفَرِّقُ بين أقسام الكلمة إلا في السياق النحوي ، فليس للكلمة المفردة دلالة اسمية أو فعلية أو حرفية ، فالكلمة : Round مثلاً تحتمل ـ في معزل عن السياق ـ أن تكون فعلاً بمعنى : يَدُور أو يُدَوِّر ، وأن تكون اسماً بمعنى : حَلْقَة أو دائرة ، وأن تكون صفة بمعنى : دائري أو أسطواني ، وأن تكون ظرفاً بمعنى : حولَ .

وهذا ما هيأ لبعض اللسانيين المعاصرين في إنكلترا[3] أن يرى من اللازم تصنيف بعض الكلمات في أكثر من زمرة ، فالكلمة : Work تصنف في زمرتي الأفعال والأسماء ، وMature تصنف في الأفعال والصفات ، و Before تصنف في أحرف الجر والعطف وفي الظروف . والكلمات الإنكليزية التي لا تنتمي إلا إلى زمرةٍ واحدة قليلة ، مثل : Season § Sea § Seem § Death ، وكذلك صرح غير واحد من الباحثين ، فذكروا أن كثيراً من الكلمات الإنكليزية لا يمكن أن تنسب إلى فئة من الفئات إلا حين تكون في سياقٍ مّا[4] .

---

(1) س . باتر Modern Linguistics . ص : 145 . لندن : ١٩٥٧ .

(٢) ف . بالمير Grammar . ص : 62 . إنكلترا : ١٩٧٦ .

(٣) هو روبنس . أنظر كتابه : General Linguistics ص : 174

(4) فلور آرتس . وجان آرتس : English syntactic structures ص : 8 . إنكلترا : ١٩٨٢ .

أما في اللغة العربية فالأمر مختلف ، لأن استقلال معنى الكلمة فيها يقترن باستقلال الشكل ، فالاسم اسم في السياق وفي خارجه ، وكذلك الفعل والحرف ، فالكلمة (رجل) - وهي نموذج لآلاف الكلمات العربية - ذات دلالة اسمية لا فعلية ولا حرفية ، وهذه الدلالة تظهر في السياق وفي معزل عنه ، ولا يمكن أن تقع فعلاً أو حرفاً مهما تصرف السياق .

ومن هنا كان النظر في معيار الدلالة غير مُسْتنكرٍ في تمييز الكلمات العربية ، وإن لم يكن معياراً ذا قدرة تمييزية كقدرة المعيارين الآخرين : الصرفي والسياقي .

٢ - المعيار الصرفي :

وهذا معيار لغوي لا يرتبط بالذهن البشري ارتباط المعيار الدلالي ، ولكنه يختلف بين لغة وأخرى ، فأنظمة اللغات ليست سواء في التصريف .

وقد قلنا من قبل : إن اليونان كانوا يقرنون المعيار الدلالي إلى المعيار الصرفي ، قال نحويهم ديونيسيوس تراكس « D. Thrax » في تعريف الاسم : « إنه أحد أقسام الكلام ، يتميز بأنه يتصرف على وفق الحالة النحوية « Case » ، ويدل على إنسان وشيء » . ويقول في تعريف الفعل : « هو قسم من أقسام الكلام لا يتصرف بحسب الحالة النحوية بل بحسب الزمن والشخص والعدد ، ويدل على نشاط ما[1] » .

وكان من ثمرة استخدام هذا المعيار أن نحاة الإغريقية واللاتينية جعلوا الصفة في فئة الأسماء ، لأنها تتصرف كالاسم ، فضلاً عن أنها مثله في المعيار السياقي ولا سيما في اللاتينية[2] .

---

(١) عن جان لاينز : Introduction ص : 339 . وأنظر : ديكرو وتودوروف : Encyclopedic dictionary of the sciences of Language ، ص : 206 . أمريكا : ١٩٨١ .

(٢) ديكرو وصاحبه : Encyclopedic ، ص : 206

واعتمده العرب في غير موضع ، وقد ذكرنا قبل قليل أنهم جعلوا : أب وأبو . وأمثالهما أسماء لأنها لا تشبه في بنياتها بنية الفعل ، ولأن لبعضها لواحق الأسماء كالتنوين ، ولواصقها كأل ، وجعلوا : ليس . فعلاً مع أن دلالتها دلالة الحرف ، لأن صيغتها ولواحقها كصيغة الفعل الماضي ولواحقه .

أما اللسانيون المعاصرون فقد قلل بعضهم من شأنه وشأن قدرته التمييزية واطرادها ، لأنهم أخذوا يبحثون عن معايير تصنيفية تصح في جميع اللغات البشرية ، ولما كانت هذه اللغات متباينة في أنظمتها الصرفية كان هذا المعيار غير ذي غناء . قال ف. بالمير : « يجب ألا نعطي المعيار الصرفي قيمة كبيرة، فليس من المهم أن تكون الأسماء مما يُجْمع ويُؤَنَّث ، بل المهم وظائفها النحوية في السياق[1] » .

۲ـ المعيار السياقي النحوي:

وهذا المعيار أهم المعايير ، وأكثرها استيفاء للقدرة التمييزية بين أقسام الكلمة ، ومع هذا نجد أرسطو يجعله تابعاً للدلالة ، فقد صنف الكلمات بحسب مدلولاتها ، ثم أخذ يتحدث عنها ويربط بين دلالتها وأسلوب استخدامها ، ويُسْتَوْحى من كلامه أن موقع الكلمة النحوي رهين دلالتها العرفية[2] .

أما العرب فقد استخدموه في وقت مبكر جداً ، إذ نقل سيبويه عن أبي عمرو بن العلاء أن « كم » اسم لا حرف ، وسبب ذلك أنها تقع موقع المسند إليه[3] . وقد غلبوه على معيار الدلالة ومعيار التصريف في غير موضع ، من ذلك أنهم جعلوا الضمائر وأدوات الشرط والاستفهام وبعض

---

(۱) ف . بالمير Grammar ص 62 وانظر : روبنس : ص 171 .

(۲) انظر : أرسطو ، كتاب المقولات . ترجمة حنين بن إسحاق . ص : ٦ .

(۳) انظر: سيبويه . الكتاب : ۲/۲۱۹

المبهمات كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، أسماءً لا حروفاً ، مع أن المعيارين الآخرين يحكمان بغير ذلك .

وقد تمسك اللسانيون المعاصرون بهذا المعيار ، لأنه ينسجم مع دعوتهم إلى إيجاد معيار عالمي شامل لجميع اللغات ، وقد رأينا قبل قليل كيف أن بالمير دعا إليه ، وهوّن من شأن المعيار الصرفي . وكذلك دعا إليه بعض الباحثين العرب كالمرحوم الدكتور محمود السعران فقال : « إن تقسيم الكلمة ينبغي أن تحدده طبيعة الاستعمال في كل لغة[1] » .

* * *

تلك هي المعايير ، ولقد رأينا أن بعض اللسانيين يدعو إلى اتخاذ معيار واحد ، ورأينا آخر يدعو إلى اثنين ، أما العرب القدماء فقد أخذوا بثلاثة معايير ، لأنهم صدروا في ذلك عن اللغة العربية ، ونُظُمها السياقية والصرفية والدلالية .

ومع هذا كله أرى من الصعب - إن لم يكن مستحيلاً - وضع خطة لتقسيم الكلمة تطرد معاييرها ، وتطابق جميع كلمات اللغة ، وسبب ذلك أن أصناف الكلمات يتداخل بعضها في بعض ، ويخترق بعضها حجاب بعض[2] ، وهذا يفسر لك كثرة ما وضع من قوائم تصنيفية مقترحة للغات العالمية كاللاتينية والإنكليزية والعربية .

ب - أقسام الكلمة العربية :

لعلنا نقرب من الواقع اللغوي ، ونُحْسِنُ تطبيق المعايير الثلاثة إذا

---

(١) د . محمود السعران . علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي . ص : ٣٨ . دار المعارف بمصر : ١٩٦٢ .

(٢) انظر مثل هذا في : بلومفيلد Language . ص : 196 .

نحن قبلنا التقسيم الثلاثي نفسه ، وحاولنا توزيعه في فئات فرعية ، وذلك كما سوف يبين لك في المحاولة التالية .

١ ـ الكلمات الاسمية

يدخل في هذا القسم مجموعة من الزمر الفرعية يختلف بعضها عن بعض بمعيار ، ويماثل بعضها بعضاً بمعيار آخر ، وهي :

١ ـ الاسم الصريح : ويشمل الاسم والمصدر ، مثل : رجل ، وعمل .

٢ ـ الصفة : مثل كاتب ، ومكتوب ، وظمآن ، وأكرمُ منك ، ومفتاح ، ومقعد .

٣ ـ الأسماء المبهمة : وهي كثيرة كالضمير ، والاسم الموصول ، واسم الإشارة ، والعدد وكناياته ، وكل وبعض وغير وسوى ومثل وشبه و . .

٤ ـ الأدوات : وهي مما تتداخل فيها سمات الحرف الصرفية والدلالية ، وسمات الاسم السياقية ، وهي أسماء الشرط والاستفهام و(كم) الخبرية ، وبعض الظروف مثل : إذا ، وإذ ، ومذ ، ومُنْذُ ، وقطُّ ، و . .

٥ ـ أسماء الأفعال : وهي ما تداخل فيها سمات الاسم الصرفية ، وسمات الفعل السياقية ، مثل : شتانَ ، وهيهات ، وأفٍّ ، وصه ، ومَهْ .

٦ ـ أسماء الأصوات : وهي حكاية للأصوات ، مثل : غَدَسْ ، وغاق .

ولم أذكر هنا « الظرف » ، لأنه يعني في الأنحاء العالمية وظيفة سياقية نحوية لا قسماً خاصاً من أقسام الكلمة ، ولو كان ذكره واجباً هنا لوجب علينا أن نذكر معه مثل : سبحان ، ومعاذ ، ولبيك ، وسعديك ، ومثل : وحدَك ، وجميعاً ، وطراً ، ومعاً ، وكافة . لأن المجموعة الأولى لا تقع إلا مفعولاً مطلقاً ، ولا تقع الثانية إلا حالاً . وإنما يُذكر

النظرة في النحو الغربي لأن تقسيم الكلمة يقوم على أساس الوظيفة السياقية ، كما ذكرنا في الفقرة السابقة .

أما الصفة فقد ذكرتها في أنواع الأسماء لأني قصدتُ منها الصفة الصرفية : اسم الفاعل واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، واسمي الزمان والمكان ، واسم الآلة . ولم أقصد بها وظيفة نحوية يُراد بها النعت ، إنها في تقسيمنا هذا ضرب من ضروب الاسم ، أما في التقسيم الغربي فهي وظيفة سياقية ليس غير ، إنها ثمة تحدد بالموقع لا بخصائص الصياغة والتصريف .

وتتفاوت هذه الكلمات الاسمية في استجابتها للمعايير الثلاثة ، وهذا ما سوف تجده مفصلاً عن كل معيار في حقل الزمرة الواحدة .

١ ـ الاسم والمعيار الصرفي :

ننظر في المعيار الصرفي إلى ثلاثة جوانب هي : تصريف الاسم ، وصيغته البنيوية ، ولواحقه ولواصقه . وهذه الجوانب الصرفية تميز الاسم من الفعل والحرف .

فما الذي نعنيه بتصريف الاسم ؟

إنه قبوله للتثنية والجمع والتنوين والتأنيث والتصغير والنسب ، ولكن الكلمات الاسمية ليست سواء في قابلية التصريف ، فالأسماء الصريحة والصفات أكثر تصريفاً من غيرها ، والكلمات التي تتصرف تصرفاً تاماً قليلة ، إذ يغلب على كثير منها ألا تقبل واحداً أو أكثر من تلك المقولات الصرفية ، وذلك كما يظهر لك في الجدول التالي الذي نعرض فيه تصريف صفاتٍ وأسماء صريحة :

الكلمة	نوعها	تنوينها	تثنيتها	جمعها	تأنيثها	تصغيرها	النسب إليها
رجل	اسم صريح	رجلٌ	رجلان	رجال	(١)	رُجَيْل	رَجُليٌّ
صحراء	اسم صريح		صحراوان	صحراوات			صحراوي
نجاح	اسم صريح	نجاحٌ	نجاحان	نجاحات(٢)			نجاحيٌّ
عالم	صفة	عالمٌ	عالمان	عالمون	عالمةٌ	عُوَيْلِمٌ	
ظمآن	صفة		ظمآنان	ظماء	ظمأى	ظميئان	
مفتاح	صفة	مفتاحٌ	مفتاحان	مفاتيح		مفيتيح	مفتاحي

فإذا صرنا إلى الأسماء المبهمة وما يليها ضعف حظ التصريف في بعضها وانعدم في بعضها الآخر ، فالموصولات ـ أو بعضها ـ تثنى وتجمع : الذي ← اللذان ← الذين . التي ← اللتان ← اللاتي . وأسماء الإشارة تثنى . هذا ← هذان . فإذا أريد جمعها جيء بلفظ آخر : هؤلاء . ويصغر من الأسماء الموصولة : الذي والتي ، فيقال : اللذَيّا واللتيّا . ويصغر من أسماء الإشارة : ذا ، وتا ، وأولى ، وأولاء ، فيقال : ذَيّا ، وتَيّا ، وأُوليّا ، وأولياء .

---

(١) الفراغ في الجدول يعني أن الكلمة لا تتصرف بحسب مقوله .

(٢) المصدر لا يثنى ولا يجمع إلا إذا دل على تنوع الحدث.

أما الأبنية الاسمية فتختلف بين الصفات والأسماء الصريحة والمبهمات والأدوات ، وقد أحصى القدماء أبنية الأسماء المجردة والمزيدة ، وأبنية المصادر والصفات . أما المبهمات والأدوات فلم يبحثوا فيها لجمودها إلا ما قالوه في أصول الموصولات وأسماء الإشارة .

إلا أن هذا الاختلاف في أبنية الأسماء لا يحول بيننا وبين أن نعد الأبنية الصرفية قيمةً خلافية تميز الأسماء من الأفعال خاصة ، فهي جميعاً لا تأتي على مثال : فَعَلَ ومزيداتها ، مثل : افتعلَ وانفعَلَ واستفعلَ و . . . ولا على مثال : يفْعَلُ وأفعل وما يتفرع عنهما . فالأسماء : عُنُقٌ وجامعٌ وسفرجل وقنديل وذا والذي وشتان وليو وغاق وكل ومثل لا مثيل لأبنيتها في الأفعال المجردة ومزيدة .

على أن هناك أبنية اسمية تشبه بعض الشبه الأبنية الفعلية ، فالصفات التي تكون على مثال : أبيضُ وأكبرُ . تماثل أبنيتها مع بنية الفعل المضارع الثلاثي المبدوء بهمزة إذا كان مفتوح العين ، مثل : أَعْلَمُ ، وأسبحُ ، وأنجح . والصفات والأسماء التي على مثال : بطل وعَلَمٌ ، تشبه بنيتها ـ ولا تماثل ـ بنية الفعل الماضي الثلاثي المفتوح العين، مثل: فَرَحَ، وفَتَحَ، ومَنَحَ . ولكنها تتميز بالتنوين نكرةً ، وبأل معرفةً أو مخصصة . وكذلك تشبه بنية الاسم «جعفر» وأمثاله بنية الفعل الرباعي المجرد: دحرج. ويختلف عنه[1] بالتنوين .

وعلى الرغم من قلة هذه المظاهر تستعين اللغة للتمييز بتصريف الاسم تصريفاً يختلف عن تصريف الفعل ، كما مر بنا قبل قليل ، فالصفة أبيض ، تثنى وتجمع وتؤنث وتصغر : أبيض ، أبيضان ، بيض ، بيضاء ، أُبَيِّض . ولكن أشباهها من الأفعال لا تتصرف هكذا ، إذ لا يقال : أعلمُ ، أعْلمان ، أعلمون ، أَعْلَمة ، الخ . .

ويدخل في المعيار الصرفي ـ كما قلنا ـ ما يلحق بهذه الكلمات

الاسمية وما يلصق بها ، وهذه اللواحق واللواصق ذوات دلالات صرفية خاصة ، كالتعريف ، والتأنيث ، والتثنية ، والجمع ، والتمكن . ولهذا تُعَدُّ هذه المقولة الصرفية متممة لمقولة قابلية الكلمة للتصريف .

وللاسم لاصقة واحدة « Prefix » هي : أَلْ ، وتفيد التعريف عامةً ، وقد تكون زائدة . وله أيضاً واسطة واحدة «Infix» هي ياء التصغير مثل : قمير ، وشويعر . وله لواحق كثيرة « surfix » هي :

١ ـ التنوين : وله عدة وظائف صرفية : رجل ، نجاح ، حليم ، كفٍّ .
٢ ـ ياء النسب : دمشقي ، عربي ، مصري .
٣ ـ ألف ونون : وتفيدان التثنية : قمران ، وشاعران .
٤ ـ ياء ونون : وتفيدان التثنية أيضاً ، قمرين وشاعرين .
٥ ـ واو ونون : وتفيدان الجمع : قائمون ، وكريمون .
٦ ـ ياء ونون : وتفيدان الجمع : قائمين ، وكريمين .
٨ ـ ألف التأنيث التي تصير هاء عند الوقف : قائمة وكريمة .
٨ ـ ألف التأنيث المقصورة مثل : ليلى ، زنبرى ، وظمأى .
٩ ـ ألف التأنيث الممدودة مثل ، صحراء ، وسمراء .

وتختلف حظوظ الكلمات الاسمية من قبول هذه العلامات ـ أو المورفيمات . فبعض الأسماء الموصولة تقبل (أل) [illegible] التصغير وعلامة التثنية ، ولحقت بها علامة الجمع في لهجات قديمة : « نحن اللذون صبّحوا الصباحا » ، وتدخل على بعض أسماء الإشارة علامة التثنية وياء التصغير ، وينون بعض أسماء الأفعال أو تلحقه (أل) ، أما الأدوات فلا تقبل شيئاً من هذه العلامات .

٢ ـ الاسم والمعيار السياقي :

هذا أهم المعايير في تمييز الاسم من الفعل والحرف ، فهو يتميز

منهما بوقوعه في التركيب اللغوي مواقع لا يقع فيها غيره[1] ، إذ يكون مبتدأ ، وخبراً ، وفاعلاً ، ونائب فاعل ، ومفعولاً من المفعولات الخمسة ، وحالاً وتمييزاً ومستثنى ومنادى ، ومجروراً بالحرف أو بالمضاف .

وكما تتفاوت الكلمات الاسمية في طواعيتها للمعيار الصرفي كذلك تتفاوت في طواعيتها لهذا المعيار ، فالأسماء الصريحة والصفات وبعض الأسماء المبهمة يمكن أن تقع في معظم هذه المواقع ، وتتفرد المصادر بالوقوع مفعولات مطلقة ، ومفعولاً لأجلها ، وقد تشاركها الصفات وبعض المبهمات في الوقوع مفعولات مطلقة .

وتتفاوت الكلمات الأخرى في قابليتها للوقوع في هذه المواقع ، فالضمير مثلاً يمكن أن يكون مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو نائب فاعل أو مفعولاً به أو معه ، ووقع بعضها منادى في بعض النصوص ، كما يمكن أن يقع مجروراً بالحرف أو بالمضاف . أما الأدوات فلا تستوي في هذه القابلية ، فـ « إذ » مثلاً يمكن أن تكون ظرف زمان ، أو مفعولاً به ، أو بدلاً ، أو مضافاً إليه . و« كيف » تقع حالاً ، ومفعولاً به ثانياً ، وخبراً ، ومفعولاً مطلقاً . أما « إذا ومتى ،وأيان » فلا تكون إلا ظرف زمان[2] .

ولا يستعصي على هذا المعيار من الكلمات الاسمية إلا أسماء الأفعال ، فهي كالأفعال لا تقع في موقع إعرابي ، ولهذا صنفها الكوفيون ـ فيما نُقل عنهم ـ في زمرة الأفعال ، وجعلها أبو جعفر أحمد بن صابر قسماً خاصاً في أقسام الكلمة سماه « الخالفة »[3] ، ولولا اعتراض المعيار الصرفي لكان انتماؤها إلى الأفعال أقرب إلى واقع اللغة[4] .

---

(١) لا يشاركه في بعض هذه المواقع إلا الجملة وشبهها .

(٢) هناك خلاف في «إذا» وقابليتها لأن تكون غير ظرف، لا داعي لذكره هنا.

(٣) السيوطي . همع الهوامع : ١٢١/٥ .

(٤) كان من الممكن وضعها في فصيلة الأفعال، إلا أن ذلك يقتضي تصفيتها من سمات

٢- الاسم والمعيار الدلالي :

قلنا من قبل : إن اللغة العربية تختلف عن اللغات المشهورة الأخرى في أن معاني الكلمات الاسمية تُدْرَكُ ولو كانت في معزلٍ عن السياق ، وهذا واضح في الأسماء الصريحة والصفات دون سائر الكلمات الاسمية الأخرى .

يضاف إلى ذلك أن معاني الأسماء والصفات لها في الذهن الإنساني صور مستقلة ، فنحن نختزن في أذهاننا صوراً للحسيات الطبيعية ، وللمعاني المصدرية كالضرب والمشي والنجاح ، وللموصوفين بصفة ما ، كالشجاع والكريم والأبيض والأسود والطويل والقصير ، فلا تُذْكَرُ الكلمةُ حتى تستيقظ في الذهن صورة مدلولها ، وهذا يؤكد ما تذهب إليه اللسانيات المعاصرة[1] من أن العلاقة تقوم بين العلامة اللغوية ومفهومها لا بينها وبين مسمياتها الحسية في الطبيعة ، وقد صرح بذلك أيضاً ابن سينا في كتابه « الشفاء »[2] وهذه السمة الدلالية للأسماء الصريحة والصفات قيمة خلافية تميزها من الأفعال والحروف ، لأن معاني القسمين الآخرين غير مستقلة في الذهن البشري ، ولا تسمي أشياء لها وجود في الطبيعة ، إذ لا نستطيع أن نتصور حدثاً ما مستقلاً عن محدثه، لأن صيغة الفعل

١

الأسماء ليزول الاعتراض، ولما كان الاعتراض وارداً على وضعها في أي فصيلة كان الإبقاء على الشائع أكثر منطقية، لأن مخالفته تقتضي أسساً مطردة، وإلا كانت لا مسوّغ لها.

(١) انظر : سوسّير : ... Course ص : 65 - 67 .

(٢) ابن سينا . الشفاء (كتاب العبارة) ص : ١ - ٦ .

نفسها تستدعي ربط الحدث بفاعله[1]. وإذا بحثنا الأمر من وجهة لغوية يُقرِّب بنا لنا معنى الفعل تركيبياً، لأننا لا نقول: كتبَ. إلا وفي أذهاننا إسناد الحدث إلى محدث، على حين يمكن أن نقول: شجرة، وبحر، وعصا، وعمل، وشجاع، من دون أن يكون في الذهن حاجة إلى نسبة هذه الأشياء إلى أشياء أخرى.

يضاف إلى هذا أن دلالة الأسماء الصريحة وحدها دلالة عُرفية، أي أن كل اسم منها يدل على مسماه بلفظه ، وقد تعارف الناس في بيئة ما على أن يربطوا بينه وبين مفهوم خاص تختزنه أذهانهم ، أما دلالة الفعل فمزدوجة ـ كما سوف نرى ـ فهي عُرْفية صَرْفية في وقت واحد .

أما الصفات فدلالتها مزدوجة أيضاً ، إلا أن دلالتها الصرفية تختلف عن دلالة الفعل الصرفية ، لأنها تدل على موصوف بصفة ما ، أما الفعل فيدل بصيغه المتنوعة على أزمنة متنوعة .

أما سائر الكلمات الاسمية كالمبهمات والأدوات وأسماء الأفعال فتَمَيُّزُها من الفعل سلبي ، فهي لا تدل على « حدث مقترن بزمان محصَّل » ، فإذا استثنينا أسماء الأفعال رأينا معاني الكلمات الأخرى تركيبية ، فهي إما أدوات ربط ، وإما محددة للأسلوب : استفهام ، شرط ، تعجب ، وهذه قيمة خلافية مميزة . أما أسماء الأفعال فصحيح أنها تدل على حدث وزمان إلا أن دلالتها على الزمان ليست صرفية كدلالة الفعل ، لأن الفعل يدل عليه بصيغته أما أسماء الأفعال فتدل عليه دلالة لزومية ، فإذا قلت : صَهْ ، فإن اللفظ لا يدل بصيغته على زمان ما ، بل يدل عليه بمقتضى الأمر ، أي بدلالته العُرْفية .

---

(1) د. مصطفى جمال الدين . البحث النحوي عند الأصوليين : ٦٣ ـ ٦٥ بغداد : ١٩٨٠ .

٢ ـ الكلمات الفعلية

الفعل هو ثاني أقسام الكلمة في اللغة العربية ، وقد ميز القدماء بحسب منهجهم التحليلي الذي انتهجوه أنواعاً متعددة منه على وفق معايير ينتمي معظمها إلى علم الصرف ، وينتمي واحد إلى علم النحو ، وهذه الأنواع هي :

١ ـ بحسب دلالة صيغته على الزمان :

- ـ فعل ماض : يدل على الزمان الماضي .
- ـ فعل مضارع : يدل على الحاضر أو المستقبل
- ـ فعل أمر : يدل على المستقبل .

٢ ـ بحسب تصريفه .

- ـ فعل تام التصرف : يأتي منه الماضي والمضارع والأمر .
- ـ فعل ناقص التصرف : يأتي منه اثنان فقط ، كالماضي والمضارع . أو المضارع والأمر .
- ـ فعل جامد : وهذا عديم التصرف لا يأتي منه إلا صيغة واحدة : ماض أو أمر أو مضارع .

٣ ـ بحسب أصوله الصوتية :

- ـ فعل مجرد : حروفه كلها أصلية ، ويخلو من حروف الزيادة .
- ـ فعل مزيد : فيه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة أحرف زيادة على أحرفه الأصلية .
- ـ فعل معتل : فيه حرف أو أكثر منه حروف العلة : الألف والواو والياء .
- ـ فعل صحيح : خال من أحرف العلة الثلاثة .

٤ ـ بحسب السياق النحوي :

ـ فعل متعد : يتعدى فاعله إلى مفعول به واحد ، أو اثنين ، أو ثلاثة .

ـ فعل لازم : لا يتعدى فاعله .

ولسوف ندرس هذا كله بتفصيل في الفصول القادمة ، أما الذي يهمنا هنا فهو أن هذه الأنواع تندرج كلها ـ بحسب المنهج التركيبي ـ في قسم واحد من أقسام الكلام هو الفعل .

١ ـ الفعل والمعيار الصرفي :

تكاد تكون صيغ الفعل أبرز ما يميزه من الاسم والحرف ، فهي صيغ مطردة لا يخطئها القياس ، بعضها خاص بالفعل المجرد ، وبعضها الآخر خاص بالفعل المزيد .

ولن ندخل هنا في التفصيلات لأننا سنفرد لها باباً خاصاً في موضع مناسب ، من هذا الكتاب ، بل نكتفي بما يلي :

١ ـ فَعَلَ : هي الصيغة التي تمثل الفعل الثلاثي المجرد ، وتدل على معنى صرفي هو الزمان الماضي . وقد تلحقها الزوائد في أولها أو وسطها أو فيهما معاً ، مثل : أفعلَ ، وفعّلَ ، وفاعل ، وتفعّل ، واستفعل ، . . . الخ . وتدل كلها على الماضي .

٢ ـ فَعْلَلَ : وهذه صيغة تمثل الفعل الرباعي المجرد ، ولها أشباهٌ ستذكر في موضعها . وتدخلها الزوائد أيضاً : تَفَعْلَلَ . . . الخ . وتدل كلها على الماضي .

٣ ـ يَفْعُلُ : وهذه تمثل الفعل الثلاثي المجرد حين يدل على الزمن الحاضر

أو على المستقبل ، وتلحقها الزوائد ، فيقال : يُفَعِّل ، ويُفاعِل ، ويتفاعلُ ، ويستفعِلُ ،. الخ .

٤ ـ يُفَعْلِلُ : وهي تمثل الفعل الرباعي المجرد إذا دل على الحاضر أو المستقبل ، ولها زوائد مثل : يتفعلل . .

٥ ـ افْعَل : وهذه صيغة الفعل الثلاثي المجرد حين يدل على معنى الطلب في المستقبل . ويزاد فيها فيقال : تَفَعْلَلْ . . الخ .

٦ ـ فَعْلِلْ: وهي صيغة الرباعي المجرد حين يدل على طلب في المستقبل ويزاد فيها فيقال: تَفَعْلَلْ. . . الخ.

وكما يتميز الفعل بهذه الصيغ الصرفية يتميز أيضاً بتصريفه الذي يباين تصريف الاسم ، فهو لا يثنى ، ولا يُجمع ، ولا يصغر ، ولا ينسب إليه ، بل تتحول صيغته من صيغة (فَعَل) إلى (يَفْعَلُ) ، و (افْعِلْ)، مثل:

ـ مَدَحَ ← يَمْدَحُ ← إمْدَحْ.

ـ حسِبَ ← يَحْسِبُ ← إحْسِبْ.

ـ كَرُمَ ← يكْرُمُ ← اكْرُمْ.

ويستوي في هذا المجرد والمزيد .

ويتميز الفعل كذلك بلواحق ولواصق خاصةٍ به ، ولكل فعلٍ لواحق تخصه دون غيره ، وذلك كما يلي :

١ ـ الماضي : تلحق به تاء التأنيث الساكنة التي لا تُبدل هاءً في الوقف ، مثل : راحَتْ ، وقامَتْ ، وجَيْتْ . وتاء الفاعل مثل : وقفتُ ، وذهبتَ ، وعلمتِ.

وهناك لواحق مشتركة بينه وبين غيره كواو الجماعة : كتبوا ، وألف الاثنين ، كتبا ، ونون النسوة : كتبْنَ . و(نا) الدالة على الفاعلين : كتبْنا .

٢ ـ المضارع : ويعرف المضارع بدخول « لم » و« لما » و« لام الأمر » و« لا » الناهية ، و« لن » . وواو الجماعة ، وألف الاثنين ، وياء المؤنثة المخاطبة ، ونون النسوة ، ونونَيْ التوكيد .

٣ ـ الأمر : ليس لهذا الفعل لواحق خاصة به ، فلواحقه كلها مشتركة ، مثل : اكتبا ، اكتبوا ، اكتبي ، اكتُبْنَ ، عَلِّمْنا ، علِّمني . .

٢ ـ الفعل ومعيار السياق النحوي :

ويختلف الفعل عن الاسم بهذا المعيار اختلافاً واسعاً ، فهو لا يقع في موقع من مواقع الاسم الإعرابية ، إذ لا يكون مبتدأ ولا خبراً[1] ، ولا مضافاً إليه ، ولا فاعلاً أو مفعولاً ولا شيئاً من هذا القبيل ، ومن أجل ذلك كان معيار السياق النحوي من أقوى المعايير في تمييز الاسم من الفعل ، ومن الحرف كما سوف نرى .

٣ ـ الفعل ومعيار الدلالة :

للفعل دلالتان متداخلتان يصعب الفصل بينهما ، أما الأولى فهي دلالة عُرْفِية معجمية ، وهي معنى « الحدث » ، وأما الثانية فدلالة صرفية هي « الزمان » .

وإنما سميتُ الأولى عرفية لأن الفعل يدل عليها بلفظة ، أي بمجموع أصواته التي تعارفت عليها البيئة اللغوية ، وجعلتها علامةً دالة على حدثٍ ما ، فالفعل يدل على ما اشتق منه ، فإن كان مشتقاً من المصدر دَلَّ عليه وفُسِّرَ به ، فالفعل (أكَلَ) يعني : أحدث أكلاً . و(ضربَ) يعني : أحدث

---

(١) يرى بعض من تأثر بالمنهج البنيوي أن الفعل (ذهب) في قولنا : محمد ذهب ، هو الخبر لا الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل والفاعل المضمر ، لأنه لا يقبل تقدير فاعل مستتر في الفعل . وسوف نعالج هذا في قسم النحو .

ضرباً. وإن كان الفعل مشتقاً من شيء حسي أو ذهني دلّ على الحدث منه وتُشّر به، فالفعل (تحجّر) يدل على حدث التحول إلى حجر، والفعل (أعرق) يعني: دخل العراق. وهكذا.

أما الدلالة الثانية فصرفية كما قلنا، لأن الفعل لا يدل عليه بلفظه بل بصيغته[1]، وإليك بيان ذلك:

دخل ← يدخُلُ ← أدْخُلْ.

الفعل بصيغه الثلاث يدل على حدث واحدٍ هو الدخول، وهذا يعني أن اختلاف الصيغة لم يؤدّ إلى اختلاف الدلالة العرفية، لأن هذه الدلالة منوطة بلفظه، أي بنسق أصواته: (دَ ـ خَـ ـ لَ). ولكنه يدل وهو بصيغة (فَعَلَ ← دَخَلَ) على الزمان الماضي، ويدل وهو بصيغة (يَفْعُلُ ← يدخُل) على الحاضر أو على المستقبل. ويدل وهو بصيغة (أَفْعُلْ ← أدخُلْ) على المستقبل. وهذا يعني أن الدلالة على زمنٍ ما لا ترتبط بنسق الأصوات المكونة للفعل بل بالصيغة، ولما كانت الصيغة واللفظ لا يمكن أن ينفصل بعضهما عن بعض كانت دلالتا الفعل متواشجتين لا تنفصلان.

٣ـ الحروف

يطلق المصطلح «حرف» في بحوث اللغة العربية على أحد شيئين: الحرف الهجائي كالباء والميم والراء والدال ونظائرها، وعلى أحد أجزاء الكلام الثلاثة، ويقال له: حرف معنى، أي حرف منوط به معنى خاص تمييزاً له من الحرف الهجائي الذي لا معنىً له في ذاته، بل له وظيفة تمييزية كما مر بنا من قبل، وحديثنا هنا يقتصر على حرف المعنى.

وحروف المعاني في العربية كثيرة، وهي ثلاثة أنواع:

---

(١) وبهذا يتميز من اسم الفاعل الذي لا يدل على الزمان بصيغته.

١ ـ أحرف مختصة بالأسماء فلا تباشر غيرها ولا تتصل به ، كأحرف الجر ، وإنَّ، وأنَّ ، وكأنَّ ، ولكنَّ ، وليت ، ولعلَّ .

٢ ـ أحرف مختصة بالأفعال دون غيرها ، مثل : أحرف الجزم ، وأنْ ، ولن ، وإنْ .

٣ ـ وأحرف لا تختص بهذا ولا ذاك ، بل تدخل على الفعل والاسم مثل: همزة الاستفهام، وهل، وما ولا النافيتين، وأحرف العطف، وكي وإذن.

١ ـ الحرف والمعيار الصرفي :

يختلف الحرف في بنيته الشكلية عن الفعل ، وعن الاسم ، فهو لا يخضع لمقاييس خاصة ، ولا ينتظم في صيغ معينة ، وفضلاً عن ذلك فإنَّ ما يتألف منه يختلف بين حرف وحرف ، فمنه ما يتألف من صوت واحد كاللام والباء والكاف الجارات ، ومنه ما يتكون من حرفين هجائيين مثل : لم، ولن، وأن، ومنه ما يكون على ثلاثة أحرف مثل: ليت، وإذن، ومنه ما يكون على أربعة مثل: لعلَّ، وكأنَّ، وحتى، أو على خمسة مثل: لكنَّ.

ومن هذه الأبنية ما يشبه بعض أبنية الأسماء، فالثنائي مثل: لم، ولن، وأن، يشبه من الأسماء ما كان ثنائياً أيضاً مثل: كم، ومَنْ، وما، وبعض الثلاثي من الأحرف يشبه في بنيته بعض الثلاثي من الأسماء، فالحرف (لَيْتَ)، يشبه الاسمين: كَيْفَ، وأَيْنَ. وفي الأحادي من الحروف ما يشبه نظيره من الأسماء، فحرفا الجر: ولـه وبه يشبهان ضمير الغائب في مثل: كتابه، وعتابه. غير أن سائر أبنية الحروف تختلف عن أبنية الاسم العامة، ولا شك أن التمييز بين المتشابهات من الأبنية سوف يعتمد على معيار السياق النحوي، يضاف إلى ذلك كله أن الحروف عديمة التصرف، وليس لها لواحق أو لواصق.

٢ ـ الحرف ومعيارا السياق والدلالة :

لا يشغل الحرف وظيفة نحوية في السياق ، فهو بهذا كالفعل ، وكل

ما يقوم به هو أنه يربط بين أجزاء الكلام ، يضاف إلى ذلك أنه ليس له دلالة عرفية ، فهو ليس علامة لغوية لمادة حسية أو معنوية موجودة في الطبيعة أولها صورة في الذهن ، وإنما تقتصر دلالته على معانٍ نحوية أو أسلوبية ، كالجمع والترتيب والتراخي المنوطة ببعض أحرف العطف ، والنفي والشرط والاستفهام والترجي والتوكيد وأشباه ذلك .

ج - ملاحظات في التقسيم العربي

لعل فيما عرضناه من أجزاء الكلام ما يجلو بوضوح الفرق بين التقسيم العربي للكلمة وتقسيم الأمم الأخرى لها . فالعرب كغيرهم ماژوا الفعلَ والحرف على أنهما جزءان من أجزاء الكلام ، وإنما انحصر الخلاف بين اللغويين العرب ولغويي الأمم الأخرى كالإغريق والرومان في تجزيء الاسم ، فالعرب لم يجزئوه إلا في تحليلهم له صيغةً وعملاً وتصريفاً ، لأنهم لم يعتمدوا معياراً واحداً في تصنيف أجزاء الكلام . أما نحاة الإغريق والرومان ومن حاكاهم من لغويي الأمم المتأخرة كالفرنسيين والألمان والإنكليز فقد أسرفوا في تجزئة الاسم إلى صفة وظرف وضمير ، مما حمل بعض الباحثين على أن يجدوا في هذه التجزئة عناة لا طائل تحته . فقد ضاقَ فندريس مثلاً بتمييز الصفة من الاسم ، لأنهما في رأيه صادران في اللغات الهندو أوربية عن أصل مشترك ، ولأنهما يتبادلان الدور في كل اللغات ، فليس بينهما - من جراء ذلك - حد فاصل ، ويمكن الجمع بينهما في فصيلة واحدة[1] . وضاق آخر بتمييز الضمير من الاسم ، ودعا إلى جعل الأول فرعاً من فروع الثاني[2] . ورأى ثالث أن إفراد الظرف قسماً مستقلاً من أجزاء الكلام لا ينهض على أسس ثابتة ، فهو يشكل ، في

---

(١) فندريس . اللغة . ترجمة : د . قصاص ود. دواخلي . ص : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) أنظر : بالمير . Grammar ص : 43 .

النحو التقليدي زمرة غير متجانسة ؛ ونشك في أن تستطيع أية نظرية عامة في السياق Syntax أن تجمع كل الأشكال الظرفية في زمرة واحدة»[1].

وضاق غير واحد من الغربيين بالتقسيم الثماني الموروث عن الإغريق، فدعا العالم الأمريكي س. س. فريز « C. C. Fries » في كتابه : « بنية اللغة الانكليزية » . إلى أن تجعل أقسام الكلام أربعة لا ثمانية هي: الاسم، والفعل، والصفة، والظرف. ويختصر فندريس، أجزاء الكلام الثمانية في أنحاء اللغات غير العربية ويكتفي باثنين منها فقط ، يقول : « إذا تابعنا السير في عملية الاستبعاد هذه لم يبق لدينا من أقسام الكلام إلا قسمان : الفعل والاسم ، وكل ما عداهما ينضوي تحت لواء هذه الثنائية[2] » .

ومهما يكن من قيمة هذين المقترحين فإن الذي يثيرانه هو أن التقسيم الثماني لم يكن مقنعاً لجميع اللغويين .

يضاف إلى ذلك أن نحاة العربية صدروا في تقسيمهم عن منهجين : تحليلي وتركيبي ، مازوا بالأول فصائل الكلام كلها ، وربطوا بالثاني بين المتشابهات التي يمكن أن تؤلف زمرة واحدة ذات فروع ، ولهذا لم يجدوا بدأً من أن يجعلوا الصفة فرعاً من الاسم لأنه مثله في المعايير الثلاثة : الصرفي ، والسياقي ، والدلالي . وإذا كان لها شبه بالفعل في بعض الجوانب الصرفية ، وفي بعض السياقات النحوية ، فإن العرب آثروا في عملهم أن يعمدوا إلى التغليب ، أي أنهم كانوا يعتمدون غلبة جانب على آخر في الظاهرة ، وكثرة السمات الاسمية أو الفعلية في الكلمة .

---

(١) انظر : جان لايونز . Introduction ص : 326 .

(٢) اللغة : ١٥٨ .

المعرف بالإضافة إلى معرفة

المضاف إلى معرفة معرفة أيضاً ولهذا يتعرف الاسم المضاف (وهو الجزء الأول في التركيب الإضافي) إذا كان المضاف إليه (وهو الجزء الثاني في التركيب الإضافي) معرفة .

فالمضاف إلى الضمير مثل : عَمَلُكُم موفقٌ .

والمضاف إلى اسم الإشارة مثل : هواء هذه البلدة نقي .

والمضاف إلى الاسم الموصول : « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ...[1] » .

والمضاف إلى العلم مثل : « وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ[2] » .

والمضاف إلى المعرف بـ « ال » مثل شوارع المدينة واسعة .

المضاف إلى المعرف بالإضافة مثل : « فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[3] » .

ملحوظة : الاسم إذا أضيف إلى نكرة لا يتعرف بل يتخصص ، فالإضافة إلى المعرف تفيد التعريف ، والإضافة إلى النكرة تفيد التخصيص مثل كلامك مثل قول شاعر .

الجملة الاسمية

الجملة الاسمية نوعان : جملة اسمية بسيطة وهي التي تتكون من مبتدأ وخبر .

وجملة اسمية موسعة وهي الجملة المنسوخة : كان وأخواتها وكاد وأخواتها وإن وأخواتها .

المبتدأ والخبر

تعريف المبتدأ : هو اسم معرفة ، صريح أو مؤول ، مجرد من العوامل اللفظية ،

(١) المجادلة آية ١ .
(٢) القصص آية ٧ .
(٣) الأعراف آية ١٤٢ .

مخبَر عنه ، ويسمى مبتدأ وما بعده خبراً أو مسنداً إليه ، والخبرُ مسنداً أو محكوماً عليه، والخبر حكماً ، وحكم المبتدأ والخبر الرفع :

ويكون المبتدأ معرفة إذا كان واحداً مما يأتي :-

١ ـ الضمير : وهو أعرف المعارف مثل قوله تعالى « قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ ..[١]» وقوله تعالى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ [٢]» ، وقوله تعالى « وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ..[٣]» ، وقوله : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً ...[٤]» .

فالضمائر التي تحتها خط في الآيات السابقة كلها مبتدأ وكلها مبنية إما على الضم أو السكون ، أو الفتح في محل رفع مبتدأ .

٢ ـ العلم : محمدٌ رسولُ الله ، الشمس مشرقة ، الأزهار متفتحة ، فاطمة ناجحة ، ميّ مهذبه ، إيمان ممتازة ، لناء مجتهدة ، عبد الله محبوب ، سيبويه إمام النحاة .

فكل اسم تحته خط هو مبتدأ سواء أكان معرباً أو مبنى .

٣ ـ اسم الإشارة : « هَذَانِ خَصْمَانِ ..[٥]» ، « ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ....[٦]» ، « تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ ..[٧]» ، « أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ...[٨]» .

٤ ـ الاسم الموصول : الذى قام محمدٌ .

فالذى : اسم موصول مبنى على السكون مبتدأ فى محل رفع وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ...[٩]» .

---

(١) آل عمران آية ٥٢ .
(٢) فاطر آية ١٥ .
(٣) الأنعام آية ١٣ .
(٤) المزمل آية ٦ .
(٥) الحج ١٩ .
(٦) يس آية ٣٨ .
(٧) لقمان ١ .
(٨) الأحقاف ١٤ .
(٩) العنكبوت آية ٦٩ .

فالذين : مبتدأ مبنى على الفتح فى محل رفع .

٥ ــ المعرف « بأل » مثل : المؤمن القوى خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . ومثل قوله تعالى : « الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا .. [١] » .

٦ ــ المضاف إلى معرفة : فالاسم النكرة إذا أُضيف إلى معرفة يصير معرفة مثل كتابُ محمدٍ جديدٌ ، موعدُ السفرِ قريبٌ ، وقوله تعالى : « قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ [٢] » والمبتدأ فى الأمثلة السابقة عبارة عن اسم صريح ، وقد يكون مصدراً مؤولاً من أحد الحروف المصدرية والفعل فالحرف المصدرى يندمج مع الفعل الذى بعده ويعطى مصدراً يكون له موقعه الإعرابى فى سياق الجملة ومن تلك المواقع المبتدأ مثل :
« أن تفعلَ » خيرٌ والتقدير : فِعْلُكَ خيرٌ : أن + الفعل مبتدأ مرفوع

أن تبتعد عن قرناء السوء أفضل لك والتقدير ابتعادك : أن + تبتعد : مبتدأ مرفوع ومثل قوله تعالى : « وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ... [٣] » والتقدير صيامُكم خيرٌ .

* وأحياناً يكون المبتدأ مصدراً مُتَصَيَّداً [٤] من الكلام دلت عليه مادة الفعل المسبوق بهمزة التسوية وهى الهمزة الواقعة بعد كلمة (سواء) مثل قوله تعالى « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ .... [٥] » وقوله تعالى « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ [٦] » فكلمة سواء خبر مقدم فى الآيتين ، وإذا بحثت عن المبتدأ لا تجده، وإنما تجد فعلاً مسبوقاً بهمزة يطلق عليها همزة التسوية ، وقد قدر النحاة مصدراً من مادة الفعل وجعلوه هو المبتدأ مؤخراً عن الخبر وتقديره « إنذارك وعدمه سواء عليهم ، وعظك وعدمه سواء علينا » ومنه المثل العربى : « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِىِّ خيرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » فالمبتدأ هنا مصدر متصيد من الفعل مع عدم وجود حرف مصدرى والتقدير

---

(١) التوبة آية ٩٧ .
(٢) طه آية ٥٩ .
(٣) البقرة آية ١٨٤ .
(٤) أسس النحو العربى ٧٣ .
(٥) البقرة ٦ .
(٦) الشعراء ١٣٦ .

تسمعُ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أنْ تراه » وهذا [1] المثل يضرب لمن كانت سيرته ومخبره خيراً من مرآه ومنظره .

● فائدة : هناك لام مفتوحة قد تدخل على المبتدأ تسمى « لام الابتداء » ووظيفتها التأكيدُ ، وهي حرف مهمل لا أثر له فيما بعده فالمبتدأ مرفوع معها كما كان قبل دخولها [2] ومن ذلك قوله تعالى « لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ[3] » ، « لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا [4] »

وقوله : « وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى .. [5] » ، « وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى..[6] » فالمبتدأ في الآيات مسبوق بلام الابتداء ولم تؤثر فيه .

● متى يكون المبتدأ نكرة ؟

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، ولم يجز النحويون مجيئه نكرة إلا إذا أفادت (النكرة) ، لأن الخبر حكم على المبتدأ ولا يحكم على مجهول وإنما تحصل الفائدة من النكرة في مواضع منها :ـ

١ ـ أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً مقدماً عليها مثل قوله تعالى : « وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ... [7] » ، وقوله : « عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ [8] » .

فهنا لا يصح الابتداء بالنكرة لأنها تفيد مثل : مزيدٌ لدينا ، غشاوة على أبصارهم، ولكن التبس الخبر بالنعت وقلت الفائدة .

٢ ـ أن تكون النكرة عامة كأن تكون مسبوقة بنفي أو استفهام ما رجلٌ موجودٌ ، ما صديق لنا ، والاستفهام هل طالبٌ بينكم ؟ وقوله تعالى : « أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ..[9] » ،

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ١٨٥ .
(٢) أسس النحو العربي ٧٣ .
(٣) الحشر ١٣
(٤) يوسف ٨ .
(٥) الضحى ٤ .
(٦) طه ١٢٧
(٧) ق آية ٣٥
(٨) البقرة ٧.
(٩) النمل آية ٦٠

وتقدم النفي أو الاستفهام الاستنكاري على النكرة يجعلها عامة ، إذ الحكم ليس على فرد مبهم غير معين ، إنما الحكم على جميع أفراد النكرة [1] .

٣ ـ أن تكون مخصصة بالوصف أو بالإضافة ، لأن في وصفها أو إضافتها تحديداً لها ، وتقريبها من المعرفة مثل قوله تعالى « قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذىً [2] » وقوله : « ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكم .. [3] » .

فقولٌ : مبتدأ نكرة جاز الابتداء به لوصفها بمعروف ، وكذلك عبد لوصفه بمؤمن . ، ومثال المخصَّصة بالإضافة « رجلُ علمٍ ينفع .. » وقول الرسول : « خمس صلواتٍ كتبهنّ الله » .

٤ ـ أن يتقدم على النكرة واو الحال مثل : دخلتُ المحاضرة وعضوٌ قد تمّ ، وكقول الشاعر :ـ

سرينا ونجمٌ قد أضاء فمذ بدا ∴ محياك أخفى ضوؤه كلَّ شارقِ [4]

٥ ـ أن يتقدم على النكرة لولا : مثل : لولا صدقٌ لما نجوتُ ، لولا احتياجٌ لما اقترضتُ .

وقال اسماعيل صبري

ولولا تُراثٌ من أمانيكَ عندنا ∴ كريمٌ بكينا إذ بكينا الأمانيا [5]

٦ ـ أن يتقدم على النكرة فاء الجزاء مثل :ـ

إن أنفقت نصفَ مالك فنصفٌ معك .

إن استشهد شهيدٌ فآخر ينتظر .

إن تفعل الخير فثوابٌ يدخرُ لك .

---

(١) أسس النحو العربي ٧٤ .

(٢) البقرة ٢٦٣ .

(٣) البقرة ٢٢١ .

(٤) ، (٥) الكافي في النحو ٢/ ١٧ ، ١٨ .

٧ ـ أن تتقدم عليها كم الخبرية مثل :ـ

كم سيارةٌ عندك

وقال الفرزدق :

كم عمةٌ لك يا جريرُ وخالةٌ ∴ فدعاءُ قد حلبتْ على عِشاري [١]

٨ ـ أن تتقدم على النكرة إذا الفجائية مثل :ـ

خرجت فإذا رجلٌ بالباب ، وقال تعالى : « فلما كُتِبَ عليهمُ القتالُ إذا فريقٌ منهم يخشونَ الناسَ [٢] » .

٩ ـ أن تكون موصوفة مثل : شيخٌ كبيرٌ في الدار ، رجلٌ من العامة في القصر .

وقال على الجارم :

خصمٌ شريفٌ نال من خصمائه ∴ ما نال بن اجلالٍ كل موالى [٣]

١٠ ـ أن تكون عاملة مثل : رغبةٌ في الخير خير ، أمر بمعروف صدقة [٤] .

١١ ـ أن تكون استفهاماً مثل :

مَنْ عندك ؟ ما في حقيبتك ؟

قال مسلم بن الوليد :

فمنْ على صبوتي يساعدني ∴ إذا جفاني الحبيب والسكنُ [٥]

١٢ ـ أن تكون شرطاً مثل :

مَنْ جَدَّ وجدَ ومن زرع حصد .

قال تعالى : « مَنْ يعملْ سوءاً يُجزَ به [٦] » .

---

(١) الكافي في النحو ٢/ ١٧ ، ١٨ .

(٢) النساء آية ٧٧ .

(٣) ، (٤) الكافي في النحو ٢/ ١٧ ، ١٨ .

(٥) الكافي في النحو ٢/ ١٨ وما بعدها .

(٦) النساء ١٢٣ .

١٣ ـ أن تكون جوابًا لسؤال مثل :

مَن عندكم ؟ فيقول : رجلٌ .

١٤ ـ أن تكون عامة مثل :بعضٌ يعيش .

كلٌ يموت = كُلُّ إنسان يموت .

١٥ ـ أن تكون للتنويع مثل :

يومٌ لك ويومٌ عليك .

قال الشاعر :

وأقبلت زحفًا على الركبتين ∴ فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجُر

وقال الكميت :

فطائفةٌ قد أكفروني بحبكمْ ∴ وطائفةٌ قالوا مُسيءٌ ومُذنب (١)

١٦ ـ أن تكون دعاء مثل : سلامٌ عليك .

وقوله تعالى « ويلٌ للمُطففين ... (٢)»

وقوله تعالى « سلامٌ على آل ياسين ... (٣)»

١٧ ـ أن تكون للتعجب مثل : ما أجمل الأزهار ، عُجب لزيد ، ما أحسن التواضعَ .

١٨ ـ أن تكون مصغرة مثل : رُجيلٌ زارني ، طفيل يبكي ، زُهيرة جميلة .

١٩ ـ أن تدل على مدح مثل نابغة في المفرج ، أو ذم مثل : فاشل بين

(١) الكافي في النحو ٢/ ١٩ وما بعدها .
(٢) المطففين آية ١ .
(٣) الصافات آية ١٣٠ .

الطلاب ، أو تهويل مثل : كارثة في فلسطين .

* وقد يأتي المبتدأ جملة محكية مثل :

لا إله إلا الله كلمة التوحيد ، فلا إله إلا الله مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية ، ويسمى هذا الإعراب على الحكاية .

« إنا لله وإنا إليه راجعون » قول المسترجع .

أيضا ، إنا لله وإنا إليه راجعون مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية .

ومثل ذلك : جاء أبو علي : مرفوعة على الحكاية لأنها خبر ولو قلت : زرتُ أبو علي : لكانت منصوبة على الحكاية لأنها مفعول به ، ولو قلت : جئتُ إلى أبو علي لكانت مجرورة على الحكاية لأنها اسم مجرور بالحرف .

ومثله قولك في الأسماء المركبة تركيباً إسنادياً جندي جاد الحق : مرفوعٌ على الحكاية لأنه خبر . ولا يتغير الاسمان في حالتي النصب والجر [1] .

* وقد يأتي المبتدأ كم الاستفهامية وفي هذه الحالة تعرب مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، وأحياناً تكون على حسب موقعها في الجملة ، ومثال استخدامها مبتدأ هو : كم طالباً حضر ؟

فكم : اسم استفهام مبني على السكون مبتدأ في محل رفع وحضر : جملة فعلية خبر المبتدأ .

* وأحياناً يكون المبتدأ كم الخبرية مثل :

كم خبرٍ ذاعَ وانتشر . فكم هنا مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، وجملة ذاع : خبره .

---

(1) الكافي في النحو ٢/ ١١ ، ١٢ .

وقال الشاعر :

وكمْ من شجاعٍ بادر الموتَ بهرةً

يموتُ على ظهر الفراشِ ويهرمُ (١)

* وأحياناً يكون المبتدأ كأيِّنْ مثل كم الخبرية الدالة على الكثرة وتعرب على حسب موقعها في الجملة واستخدامها مبتدأ مثل :

كأيِّنْ مِنْ ضيفٍ حضر ، فكأين في محل رفع مبتدأ ، وجملة حضر هي الخبر (١) ، ومثل قوله تعالى : « وكأيِّن مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ (٢) » .

ملحوظة : قد تستخدم (كائنْ) مكان (كأين) مثل قول الشاعر :

وكائنْ ترى من حالِ دُنيا تغيرتْ

وحالٍ صفا بعد اكدرارٍ غديرُها (٣)

* أيٌّ الاستفهامية مبتدأ : وتعرب أي الاستفهامية حسب موقعها في الجملة ، أما وقوعها مبتدأ مثل : أي جزء عندك ؟

فهي هنا اسم استفهام مرفوع مبتدأ والخبر عندك .

قال ابن سناء الملك :

أي عذرٍ في تركِ نفسيَ وقد جُـ ... ـبتَ ؟ أيّا قُبحَ قسوتي وجفائي (٤)

* كذا مبتدأ : وهي كناية عن العدد القليل أو الكثير ، وتعرب حسب موقعها في الجملة ، أما استخدامها مبتدأ مثل :

كذا ضيفاً جاء ، فكذا في محل رفع مبتدأ وجملة جاء خبره .

---

(١) الكافي في النحو ١/ ١٢ .

(٢) آل عمران آية ١٤٦ .

(٣) ، (٤) الكافي في النحو ١/ ١٢ ـ ١٣ .

الخبر : هو الركن الثاني في الجملة الاسمية وبه تتم الفائدة مع المبتدأ ويكونا جملة مفيدة ، وينقسم إلى ثلاثة أنواع : مفرد ، وجملة ، وشبه جملة (ظرف وجار ومجرور) .

أولاً : الخبر المفرد : هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ويكون واحداً ومثنى وجمعاً ويطابق المبتدأ في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث ، وهو وصف للمبتدأ في المعنى ، وغالباً ما يتحمل ضميراً يربط بينه وبين المبتدأ مثل : محمد مجدٌ ، فاطمة مجدة . وقوله تعالى : « فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ[1] » ، الطلاب مجدون ، فالخبر كلمة مجد ، ومجدة ، وبرهانان ، ومجدون والخبر المفرد إما أن يكون جامداً مثل : محمد أخوك فالخبر هنا فارغ من الضمير ، وذهب الكسائي والرماني وجماعة من النحاة إلى أنه يتحمل الضمير ، والتقدير عندهم : زيد أخوك هو ، وأما البصريون فقالوا إما أن يكون الجامد متضمناً معنى المشتق أو لا ، فإن تضمن معناه نحو : زيدٌ أسد – شجاع – تحمّل الضمير ، وإن لم يتضمن معناه – لم يتحمل الضمير كما مُثل . وإن كان مشتقاً – فإنه يتحمل الضمير نحو : زيدٌ قائم – أي هو ، هذا إذا لم يرفع ظاهراً ، وهذا الحكم للمشتق الجاري مجرى الفعل كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل وأما ما ليس جارياً مجرى الفعل من المشتقات فلا يتحمل ضميراً . كاسم الآلة نحو مفتاح فإنه مشتق من الفتح ، ولا يتحمل ضميراً ، فإذا قلت هذا مفتاح لم يكن فيه ضمير ، وكذلك ما كان على صيغة مَفْعَل وقُصد به الزمان أو المكان كمرمى فإنه مشتق من الرمي ولا يتحمل ضميراً مثل : هذا مرمى زيد أي مكان رميه أو زمن رميه .

والخلاصة : أن الجامد يتحمل الضمير مطلقاً عند الكوفيين ، ولا يتحمل عند البصريين إلا إن أُوّل بمشتق ، وأن المشتق إنما يتحمل الضمير إذا لم يرفع ظاهراً وكان

---

(١) التوضيح والتكميل ١/ ١٥٢ – ١٥٣ .

جارياً مجرى الفعل نحو زيد منطلق أي هو ، فإن لم يكن جارياً مجرى الفعل لم يتحمل شيئاً نحو هذا ـ مفتاح ، وهذا مرمى زيد .

وإذا جرى الخبر المشتق على من هو له : استتر الضمير فيه نحو : زيدٌ قائم ـ أي هو ، فلو أتيت بعد المشتق بهو ونحوه وأبرزته فقلت : زيدٌ قائم هو ، فقد جوز سيبويه فيه وجهين ، أحدهما : أن يكون هو تأكيداً للضمير المستتر في قائم والثاني أن يكون فاعلاً بقائم ، هذا إذا جرى على من هو له . فإن جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير سواء أمن اللبس مثل : زيد هند ضاربها هو ، أو لم يؤمن فيه اللبس لولا الضمير مثل : زيد عمرو ضاربه هو ، فيجب إبراز الضمير في الموضعين عند البصريين.

وأما الكوفيون فقالوا إن أمن اللبس جاز الأمران مثل : زيد هند ضاربها هو ، فإن شئت أتيت بـ « هو » ، وإن شئت لم تأت به ، إن خيف اللبس وجب الإبراز مثل زيد عمرو ضاربه ، فإنك لو لم تأت بالضمير ، لاحتمل أن يكون فاعل الضرب زيداً ، وأن يكون عمراً ، فلما أتيت بالضمير فقلت : زيد عمرو ضاربه هو تعين أن يكون زيد هو الفاعل [1] .

ثانياً : الخبر الجملة : والجملة هي كلام مفيد مستقل بنفسه وهي على نوعين، جملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر ، وجملة فعلية مركبة من فعل وفاعل .

ومثال الجملة الاسمية قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ .. ﴾[2] ، فهم مبتدأ ثانٍ ، وأصحاب خبره ، والجحيم مضاف إليه مجرور وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول ، والرابط العائد هو الضمير هم .

وقد يكون الرابط اسم الإشارة مثل قوله تعالى « وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ .. »[1]

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤ .
(٢) البلد ١٩ .
(٣) الأعراف آية ٢٦ .

ولباس مبتدأ وذلك خبر جملة من مبتدأ وخبر فى محل رفع لأنها خبر عن المبتدأ الأول والرابط اسم الإشارة .

* وإذا كانت جملة الخبر هى نفس المبتدأ فى المعنى فلا تحتاج إلى رابط مثل قوله تعالى « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ »[1]، فهو مبتدأ وهو ضمير لا يعود على اسم مذكور قبله كما هو الأصل فى الضمائر ، وإنما يعود على متأخر وهو لفظ الجلالة ويسمى هذا الضمير ضمير الشأن أى الشأن الله أحد والله مبتدأ ثان وأحد خبره والجملة خبر المبتدأ الأول .

* وقد يكون الرابط : تكرار المبتدأ بلفظه ومعناه فى الخبر مثل قوله تعالى : « الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ .... »[2] ، وقوله تعالى « القَارِعَةُ ما القَارِعَةُ ... »[3]، وذلك فى مواضع التفخيم فكل من الحاقة والقارعة مبتدأ أول ، و (ما) اسم استفهام مبنى على السكون مبتدأ ثان فى محل رفع ، وكل من الحاقة والقارعة الثانية خبر للمبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن المبتدأ الأول فى محل رفع .

ومثال ذلك : زيد ما زيد ؟ . العلم ما العلم ؟

* وقد يكون الرابط عمومٌ يدخل تحته المبتدأ مثل :

زيد نعم الرجل ، فزيد مبتدأ ونعم الرجل خبره[4] .

وإن كانت الجملة الواقعة خبراً هى المبتدأ فى المعنى لم تحتج إلى رابط مثل نُطقى الله حسبى ، فنطقى مبتدأ أول ، ولفظ الجلالة مبتدأ ثان وحسبى خبره ، والمبتدأ الثانى وخبره خبر للمبتدأ الأول واستغنى عن الرابط ومثله : قولى لا إله إلا الله .

ومثال الجملة الاسمية الواقعة خبراً هو :

---

(١) الإخلاص آية ١ .

(٢) الحاقة آية ١ .　　　(٣) القارعة آية ١ .

(٤) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٥٠ ـ ١٥١ وأسس النحو العربى ٧٦ .

القمر ضوؤه لامع ، الهلال شكله مستدير .

وقول الشاعر :

يا ليلُ الصبُّ متى غدُهُ ∴ أقيامُ الساعةِ موعِدُهُ (1)

أما أما مثال الجملة الفعلية الواقعة خبراً فهو :

كتابُ الله يجمع كل الأحكام ، محمدٌ حضر أبوه .

وقوله تعالى : ﴿ واللهُ يعدُكُمْ مغفرةً منه وفضلاً .... (2) ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ واللهُ يُضاعِفُ لمن يشاءُ ..... (3) ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ اللهُ يصطفي من الملائكةِ رسلاً ومن الناسِ .... (4) ﴾ .

وقال حافظ إبراهيم :

رأيُ الجماعةِ لا تشقى البلادُ به ∴ رغمَ الخلافِ ورأيُ الفردِ يُشقيها (5)

ثالثاً : الخبر شبه جملة وهو الظرف والجار والمجرور :

والظرف على ضربين : ظرف زمان ، وظرف مكان .

والمبتدأ على ضربين : 1 ـ جثة : وهو ما كان اسم ذاتٍ كالشخص وغيره مثل محمد ، هند ، الكتاب ، الهلال .

2 ـ وحدث : ما كان اسم معنى وهو عبارة عن المصدر مثل القيام ـ القعود ، الوقوف ، الجلوس ، القتال ، السخرية (6) .

فإذا كان المبتدأ جثة ووقع الظرف خبراً عنه ، لم يكن ذلك الظرف إلا من ظروف المكان مثل : محمد أمام الجامعة ، زيد خلف الأسوار ، الكتاب فوق المكتب ،

---

(1) الكافي في النحو 1/ 15 . (2) البقرة 268 .
(3) البقرة 261 . (4) الحج 75 .
(5) الكافي في النحو 1/ 15 . (6) أسس النحو العربي 77 .

والهلال بين السحاب ، ومنه قوله تعالى : « والرَّكبُ أسفلَ منكُم ...»[1] وقوله تعالى : « يدُ اللهِ فوقَ أيديكُم »[2] .

وإذا كان المبتدأ مصدراً أخبرت عنه بظرف الزمان مثل : موعدنا الساعة الخامسة ، والامتحان غداً ، السفر يوم الجمعة ، الاجتماع اليوم .

أما الخبر الجار والمجرور مثل قوله تعالى « الحمدُ للهِ ....»[3] ومثل محمد في البيت ، على في المسجد .

ومذهب النحويين أن الخبر الحقيقي محذوف تقديره استقر ، أو مستقر ، وكل من الظرف والجار والمجرور متعلق به ، وهم لا يجيزون التصريح بهذا الخبر المحذوف والتكلم به[4] . وقد صرح به الشاعر شذوذاً قائلاً :

لكَ العزُّ إن مولاكَ عزَّ ، وإنْ يَهُنْ
فأنت لدى بُحبوحةِ الهونِ كائنٌ[5]

والشاهد فيه « كائن » حيث صرح به وهو متعلق بالظرف الواقع خبراً شذوذاً للضرورة .

أما قوله تعالى : « فلمّا رآهُ مُستقراً عندَهُ ..»[6] فليس بشاذ لأنه استقرار خاص بمعنى الثبات وعدم التحويل والانتقال[7] .

ومثال الخبر : ظرف المكان ، قول النبي ﷺ : « الحلالُ بيّنٌ والحرامُ بيّنٌ وبينهما أمور مُشتبهه ... » ومثال الجار والمجرور قول النبي ﷺ : « على كُلِّ مُسلمٍ صدقة » .

وقول المتنبي :

---

(1) الأنفال ٤٢ .   (2) الفتح آية ١ .
(3) الفاتحة آية ١ .   (4) أسس النحو العربي ٧٧ .
(5) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٥٧ .   (6) النمل آية ٤٠ .
(7) التوضيح والتكميل لشرح ابن العقيل ١/ ١٥٧ .

الشمسُ مِنْ حُسَّادِهِ والنصرُ مِنْ ∴ قُرَنائِهِ والسيفُ من أسمائِهِ[1]

* وجوب تقديم الخبر على المبتدأ :

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع :

١ ــ إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة (ظرف وجار ومجرور) مثل : في بيتنا رجل ، أمام المدرج طلاب ، في الكلية طالبات ، فوق المكتب كتاب .

وقوله تعالى : « وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ... [2]» .

٢ ــ إذا كان الخبر مما له الصدارة كالاستفهام بكيف ومتى وأين مثل أين القلم ؟ متى السفر ؟ كيف حالك ؟ وقوله الله تعالى : « أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ ..[4]» ؟ وقوله : « أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ..[3]» وقوله : « مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ..[5]» وقوله « مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ..[6]» .

وقال الشاعر :

أتيأسُ أن ترى فرجاً ∴ فأين الله والقدر؟

وقال البحتري :

فأين النفس ذات الفضل عما ∴ تسكع فيه والصدر الرحيب [7]

٣ ــ إذا كان المبتدأ به ضمير يعود على بعض الخبر :

في الدار صاحبها ، وقوله تعالى : « أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ... [8]» على الشجرة أزهارها ، في المصنع عماله . .

وقال الشاعر :

---

(١) الكافي في النحو ٢ / ١٥ .
(٢) الرحمن ٦٢
(٣) الأنعام آية ٢٢ .
(٤) القيامة آية ٦
(٥) البقرة آية ٢١٤ .
(٦) سبأ آية ٢٩
(٧) الكافي في النحو ٢ / ٢١ .
(٨) محمد آية ٢٤

أهابُكِ إجلالاً ، وما بكِ قُدرة ... عليّ ، ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها [1]

والشاهد فيه : وجوب تقديم الخبر على المبتدأ في ملء عين حبيبها لاتصال المبتدأ (حبيبها) بضمير يعود على بعض الخبر وهو المضاف إليه .

٤ ـ إذا كان المبتدأ محصوراً مثل :

إنما في الدار زيدٌ ، ما في الدار إلا زيدٌ ، مالنا إلا اتباعُ محمدٍ ، ما في الدرج إلا طالبٌ ، ما علينا إلا أن نذاكر ، ما رحيمٌ إلا اللهُ .

ه‍ وجوب تأخير الخبر عن المبتدأ :

يجب تأخير الخبر في خمسة مواضع هي :

١ ـ أن يكون المبتدأ والخبر متساويين في التعريف والتنكير وليس هناك شيء يبين المبتدأ من الخبر مثل :

كتابي معلمي : فالكلمتان معرفتان لأن كلاهما مضاف إلى ضمير ، فهما متساويان من حيث التعريف . فإن كنت تقصد أن تحكم على كتابك بأنه معلمك وجب أن يكون كلمة كتاب هي المبتدأ وكلمة معلم هي الخبر ، وإن كنت تقصد أن تحكم على معلمك بأنه كتابك وجب أن تكون كلمة (معلم) هي المبتدأ وكلمة كتاب هي الخبر [2]

ومثل ذلك : علي أخوك

وقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا ... بنوهنّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٧٤

(٢) الكافي في النحو ٢/ ٢١ ـ ٢٢ وانظر التوضيح والتكميل ١/ ١٦٩

والشاهد في بنونا بنو أبنائنا حيث تقدم الخبر على المبتدأ مع استوائهما في التعريف فقوله : بنونا خبر مقدم ، وبنو أبنائنا : مبتدأ مؤخر لأن المراد الحكم على بني أبنائهم بأنهم كبنيهم ، وليس المراد الحكم على بنيهم بأنهم كبني أبنائهم .

٢ ـ أن يكون الخبر جملة فعلية الفاعل فيها ضمير يعود على المبتدأ مثل : زيد قام : فقام وفاعله الضمير المستتر خبر عن المبتدأ (زيد) ولا يجوز هنا التقديم لأن الجملة تتحول إلى جملة فعلية مثل قام زيد . ومثل الزيدان قاما ومثل محمدٌ نجح .

٣ ـ أن يكون الخبر محصوراً بإنما مثل : إنما زيد قائم ، أو بإلا مثل : ما زيد إلا قائم ، وقد جاء التقديم مع إلا شذوذاً كقول الشاعر :

فَيَارَبِّ هَلْ إلاَّ بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى ∴ عليهم ؟ وَهَلْ إلاَّ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ

والأصل : وهل المُعول إلا عليك ؟ فقدم الخبر [2] .

٤ ـ أن تدخل لام الابتداء على المبتدأ مثل لزيد قائم وذلك لأن لام الابتداء لها صدر الكلام وقد جاء تقدم الخبر شذوذاً على المبتدأ الذى به لام الابتداء في قول الشاعر :

خَالِي لأَنْتَ ، وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ ∴ يَنَلِ العَلاَءَ وَيُكْرِمِ الأَخْوَالاَ [3]

وقوله تعالى : « وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ .. [4] » .

٥ ـ أن يكون المبتدأ له صدر الكلام كأسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية وكم الخبرية وما في معناها مثل : من لي منجداً ؟

فمن مبتدأ ، ولي : خبر ، ومنجداً : حال ولا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ فلا تقول لي من منجداً ؟

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠ .
(٢) السابق ١/ ١٧١ .
(٣) السابق نفسه .
(٤) البقرة آية ٢٢١ .

ومثل : من عندك ؟ ، ما المراد بهذا ؟

ومن طرح بحضد ، ما أجمل الورد !

كم طلاب حضروا . كأين من مريض شفاه الله .

فكم : مبتدأ ، وحضروا خبر .

● تعدد الخبر :

المبتدأ يحتاج دائماً إلى خبر والخبر هو الجزء المتمم للفائدة ولكن أحيانا يكون للمبتدأ الواحد أكثر من خبر ويسمى في هذه الحالة الخبر المتعدد أو تعدد الخبر مثل :

بلدنا قريبة من البحر بعيدة عن الصحراء .

وقول المتنبي :

تَفَرَّدَ بالأَحْكَامِ في أَهْلِهِ الهوَى ∴ فأَنْتَ جَمِيلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكَذِبِ

وقد ورد في بعض النصوص تسعة أخبار لمبتدأ واحد فيقول سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه : « هو أَبْلَجُ الساطع ، مُشْرِقُ النَّارِ مُشْرِقُ الجواد ، مضيء المصابيح ، كريم المضمار ، رفيع الكفاية ، جامع الحلبة ، منافس السبقة ، شريف الفرسان .. (1) » .

وقوله تعالى : « وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ... (2) » .

وكقول الشاعر :

ينام بإحدى مقلتيه ، ويتقي ∴ بأُخْرَى المنايا ، فَهْوَ يَقْظَانُ نَائِمُ (3)

والشاهد : يقظان نائم ، حيث تعدد الخبر لفظاً ومعنى من غير عطف .

---

(1) الكافي في النحو ٢/ ٢٣ .
(2) البروج ١٤ ، ١٥ .
(3) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٨٥ .

الحذف

أولاً : حذف المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع هي :

١ ـ النعت المقطوع إلى الرفع : في مدح مثل : مررت بزيدٍ الكريمُ والتقدير : هو الكريم حذف الضمير هو وجوباً ، أو ذم : مثل : مررت بزيدٍ الخبيثُ أي هو الخبيث ، أو ترحم مثل : مررت بزيدٍ المسكينُ أي هو المسكين .

٢ ـ أن يكون الخبر مخصوص « نعم » أو « بئس » مثل نعم الرجلُ زيدٌ ، وبئس الرجلُ عمرو ، فزيد وعمرو خبران لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره : هو زيد ، وهو عمرو[١] . لأن التقدير نعم الرجل هو زيد ، وبئس الرجل هو عمرو ويجوز أيضاً أن نجعل زيد ، وعمرو مبتدأ مؤخراً وجملة نعم الرجل ، وبئس الرجل كل منهما خبر مقدم في محل رفع .

قال ابن زيدون :

لَنِعْمَ مُرَادُ النَّفْسِ رَوْضاً وَمَنْزِلاً ∴ وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الجَوُّ[٢]

٣ ـ أن يكون الخبر مصدراً نائباً عن فعله مثل قوله تعالى « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ »[٣] ، والتقدير صبري صبر جميل فهنا ناب المصدر الذي هو (صبرٌ) عن فعله الذي هو (صبر) .

وقال المتنبي :

إنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجِيبٍ ∴ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ[٤]

ثانياً : حذف الخبر وجوباً في أربعة مواضع هي :

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٨٣ .

(٢) الكافي في النحو ٢/ ٢٤ .

(٣) يوسف آية ١٨ .

(٤) الكافي في النحو ٢/ ٢٥ .

١ ـ أن يكون المبتدأ بعد لولا مثل : لولا زيد لأتيتك والتقدير لولا زيد موجود لأتيتك وقد ورد الخبر مذكوراً شذوذاً بعد المبتدأ الذى جاء بعد لولا مثل قول الشاعر :

لَوْلاَ أَبُوكَ وَلَوْلاَ قَبْلَهُ عُمَرُ ∴ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعَدٌّ بِالمَقَالِيدِ (١)

فعمر مبتدأ ، وقبله خبر .

وأحياناً يحذف الخبر إذا جاء المبتدأ بعد لولا والخبر كون عام مثل لولا النيل لكانت مصر صحراء أى لولا النيل موجود ، وأحياناً لا يحذف الخبر رغم مجيء المبتدأ بعد لولا وذلك لعدم وجود دليل عليه مثل : لولا زيدٌ مُحْسِنٌ إلىَّ ما أتيتُ ، ومنه قول أبى العلاء المعرى :

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ ∴ فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ (٢)

والشاهد فيه لولا الغمد يمسكه حيث ذكر الخبر وهو يمسكه بعد لولا لأن الامساك كون خاص دل عليه دليل وهو المبتدأ .

٢ ـ أن يكون المبتدأ نصاً فى اليمين مثل : لعمرك لأفعلن والتقدير قسمى لعمرك : مبتدأ ، وقسمى : خبره ومثله : يمين الله لأعملن الواجب والتقدير : يمين الله قسمى وهنا لا يتعين أن يكون المحذوف هو الخبر وجواز كونه المبتدأ لأن التقدير قسمى يمين الله بخلاف لعمرك فإن المحذوف الخبر لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ .

ولذا لابد أن يكون المبتدأ نصاً فى اليمين مثل : عهدُ الله لأفعلن والتقدير عهد الله علَىَّ : فعهد الله مبتدأ وعلَىَّ خبره (٣) .

٣ ـ أن يقع بعد المبتدأ واو نصّ فى المعية مثل :

الطالب وكتبه ، العامل ومصنعه

(١) ، (٢) ، (٣) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٧٨ ـ ١٨١ .

فالطالب والعامل كل منهما مبتدأ والواو عطف للمصاحبة وكتبه ووصفة كل منها معطوف على ما قبله أين الخبر ؟

محذوف وجوبا تقديره مقترنان أو متلازمان ومثله كل عالم وفكره ، كل شيخ وطريقته ، كل إنسان وحظه .

٤ ـ أن يكون المبتدأ مصدراً ، أو مضافاً إلى مصدر ، وبعده حال سدت مسد الخبر مثل :

شربى الشاى ساخناً ، حبى التلميذ مؤدباً ، ذكرك إياى موجوداً ، ضربى العبد مسيئاً . فكل من المصدر : شربى ، وحبى ، وذكرك ، وضربى مصادر تقع مبتدأ مضافة إلى فاعلها ، والشاى والتلميذ ، وإياىَ والعبد مفعولات منصوبة ، والكلمات ساخناً ، ومؤدباً وموجوداً ، ومسيئاً كل منهم حال من المفعولات .

وأما قولنا : أفصح ما يكون الخطيب واقفاً فالمبتدأ مضاف إلى المصدر المؤول من ما وكان أى : أفصح كون الخطيب واقفاً حال من الخطيب .

ثالثاً : حذف المبتدأ جوازاً يحذف المبتدأ جوازاً إذا دل عليه دليل مثل : كيف زيد ؟ فتقول صحيح أى هو صحيح ومثله قوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ..[1] » والتقدير من عمل صالحاً فعمله لنفسه ومن أساء فإساءته عليها .

رابعاً : حذف الخبر جوازاً يحذف الخبر جوازاً إذا دل عليه دليل مثل : من عندكم ؟ فتقول زيد والتقدير : زيد عندنا ومثله : خرجت فإذا السبع ، والتقدير : فإذا السبع حاضر .

وقول الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا ، وأَنْتَ بِمَا ∴ عِنْدَكَ رَاضٍ ، والرَّأْىُ مُخْتَلِفُ

---

(١) فصلت آية ٤٦ .

والتقدير : نحن بما عندنا راضون (١) .

وأحيانًا يحذف كل من المبتدأ والخبر جوازًا في آن واحد للدلالة عليهما كقوله تعالى : « وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ، وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ... (٢)» .

أي التقدير واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر ، فحذف المبتدأ والخبر وهو فعدتهن ثلاثة أشهر لدلالة ما قبله عليه (٣) .

* الفصل بين المبتدأ والخبر :

قد يفصل بين المبتدأ والخبر ضمير يسمى ضمير الفصل وفائدته التوكيد ، ولا يكون له محل من الإعراب مثل : الإسلام هو الحق ، التسليم هو اليقين ، العدل هو الإنصاف . وقوله تعالى : « أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ .. (٤)» وقوله تعالى : « أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ... (٥)» .

* دخول الفاء على الخبر :

قد تدخل الفاء على الخبر في حالتين :

الأولى : حين يكون المبتدأ مسبوقًا بأما مثل : أما أنت فمجتهد .

وقول المتنبي :

أما الأحبة فالبيداء دونهم ∴ فليت دونك بيدًا دونها بيدُ (٦)

الثانية : حين يتضمن المبتدأ معنى الشرط مثل :

الذي يأتي معي فله جائزة .

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٧٦ .
(٢) الطلاق آية ٤ .
(٣) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٧٧ .
(٤) الحشر آية ٢٠ .
(٥) الأنفال آية ٤ .
(٦) الكافي في النحو ٢/ ٣٠ .

زوجة تحرس مال زوجها فأمينة [1] .

* دخول فاء التزيين على المبتدأ :

قد تدخل الفاء لتزيين اللفظ فقط ، وتعرب على أنها حرف زائد لا محل له من الإعراب مثل :

حضر الحفل ثلاثة رجال فحسبُ .

وحسب : مبتدأ مبني على الضم في محل رفع وخبره محذوف [2] .

* دخول بعض حروف الجر على المبتدأ :

قد تجد جملاً اسمية دخل على المبتدأ منها حرف جر مثل بحسبك صديق واحدٌ .

فالمبتدأ هو : بحسبك وهو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد وهو الباء والكاف مضاف إليه والخبر هو : صديق :

هل من موظف في المصلحة .

فالمبتدأ هو : موظف وهو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها استغال المحل بحركة حرف الجر الزائد وهو من ، والخبر هو : في المصلحة .

ومثل : رُبَّ ملومٍ لا ذنبَ لهُ .

والمبتدأ : ملوم وهو مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر (رُبَّ) وهو شبيه بالزائد . وخبره : لا ذنب له [3] .

وقول النبي ﷺ : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه .. » فالمبتدأ هو (حسب) والخبر هو لقيمات .

---

(1) ، (2) ، (3) الكافي في النحو 2/ 30 ــ 31 .

الجملة الاسمية المنسوخة « الموسعة »

أولاً : كان وأخواتها

تدخل كان أو إحدى أخواتها على الجملة المكونة من مبتدأ وخبر فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ، ولأن هذه الأفعال تدل على الزمان ومجردة من معنى الحدث فإنها تسمى أفعالاً ناقصة أي أنها لا تستغني بمرفوعها عن منصوبها ، ولا يتم الكلام بها هي والاسم إلا بذكر الخبر .

ومعاني هذه الأفعال هي : أن كان تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي ، أي اتصاف الاسم بالخبر فيما مضى ، وظل : تدل على اتصافه به نهاراً ، وبات : تدل على اتصافه به ليلاً ، وأمسى تدل على اتصافه به مساءً ، وأصبح تدل على اتصافه به صباحاً ، وأضحى تدل على اتصافه به ضحاً ، وصار تدل على تحول الاسم من صفة إلى أخرى ، وليس تدل على نفي الخبر عن الاسم في زمن الحال إن كان الخبر مبهم الزمان ، وإن كان مقيداً بزمان نفته على حسب تقييده ، فإذا قلت ليس محمدٌ مسافراً كان نفي السفر عن محمد في الحال أي الآن ، فإذا قلت ليسَ محمدٌ مسافراً غداً كان نفي السفر عنه في المستقبل .

ومازال وأخواتها تدل على ملازمة اتصاف الاسم بالخبر على حسب ما يقتضيه الحال ، وينفى ماضيها بما ومضارعها ب « لا » ، أو لن ، و « مادام » تدل على اقتران مضمون الجملة بالحال[1] .

وهذه الأفعال : قسمان : قسم منها يرفع المبتدأ وينصب الخبر بلا شرط وهي كان ، وظل ، وبات ، وأضحى ، وأصبح ، وأمسى ، وصار ، وليس ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ...[2] ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ..[3] ﴾ وقوله

---

(١) أسس النحو العربي ٨٤ ــ ٨٥

(٢) الأحزاب آية ٢٥ .

(٣) الفرقان آية ٥٤ .

تعالى ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ... ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا .. ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا .. ﴾[3] .

وقسم آخر يرفع المبتدأ ويسمى اسمه وينصب الخبر ويسمى خبره بشرط أن يكون مسبوقاً بالنفي وهو أربعة أفعال هي زال ، وبرح ، وفتىء ، وانفك ، والنفي هنا إما أن يكون لفظاً مثل : مازال زيدٌ قائماً وقوله تعالى ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ .. ﴾[4] أو يكون تقديراً مثل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ .. ﴾[5] ولا يحذف النافي معها قياساً إلا بعد القسم ، وقد جاء الحذف بدون القسم كقول الشاعر :

وأبرح ما أدام الله قومي ∴ بحمد الله منتطقاً مجيداً[6]

والشاهد فيه في أبرح حيث استعمل بدون نفي أو شبهه مع كونه غير مسبوق بالقسم شذوذاً .

وقول الشاعر الآخر :

صاح شمر ولا تزل ذاكر المو ∴ ت ، فنسيانه ضلال مبين[6]

والشاهد فيه في لا تزال : حيث عمل مضارع زال عمل كان لسبقه بحرف النهي وهو شبيه بالنفي .

وشبه النفي ربما يكون الدعاء مثل : لا يزال الله محسناً إليك وقول الشاعر :

ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى ∴ ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

والشاهد فيه : في لازال حيث عملت عمل كان لتقدم شبه النفي عليه وهو الدعاء .

---

(1) الأعراف آية ٩١ .
(2) النحل آية ٥٨ .
(3) الرعد آية ٤٣ .
(4) الأنبياء آية ١٥ .
(5) يوسف آية ٨٥ .
(6) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٩٠ .

ثالثاً : وقسم ثالث يرفع المبتدأ وينصب الخبر ولكن بشرط أن تسبقه ما المصدرية الظرفية وهو دام مثل : أعطِ ما دمتَ مصيباً درهماً ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا .. [1] ﴾ أي مدة دوامي حياً ، وقوله تعالى ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ .... [2] ﴾ .

* **عمل هذه الأفعال متصرفة :-**

التصرف في الأفعال هو التنقل في الأزمنة ، من المضيّ إلى الحال إلى الاستقبال ، وإذا كان الأمر والمضارع والمصدر لأي فعل من أخوات كان مستعملاً كان الفعل متصرفاً ، وهذه الأفعال - في التصرف - ثلاثة أقسام :-

١ - جامد أي لا يتصرف وهو ليس ، ومادام .

٢ - ما يتصرف تصرفاً ناقصاً ، وهو الأفعال الأربعة التي يكون النفي شرطاً لعملها ، فلا يستعمل منها أمر ولا مصدر .

٣ - ما يتصرف تصرفاً تاماً وهو بقية الأفعال [3] .

أما القسم الأول وهو الفعل الجامد « ليس » فمعناه النفي ، ويكثر دخول الباء الزائدة على خبرها مثل قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ .. [4] ﴾ فالصبح اسم ليس مرفوع ، وقريب خبر ليس وهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

٢) أما القسم الثاني وهو الذي يتصرف تصرفاً ناقصاً أي يأتي منها الماضي والمضارع ولا يأتي الأمر وهي أربعة : زال ، برح ، فتئ ، انفك .

زال : ومضارعها : (يزال) وهي تفيد الاستمرار ولابد أن يسبقها نفي مثل

---

(١) مريم آية ٣١ (٢) المائدة آية ١١٧

(٣) أسس النحو العربي ٨٥

(٤) هود آية ٨١

قوله تعالى ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ .. [١]﴾ ومثل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ... [٢]﴾ .

وقول ابن زيدون :

مَابَالُ خَدِّكَ لايَزَالُ مُضَرَّجًا ... بِدَمٍ ولَحْظُكَ لاَ يَزَالُ مُرِيبًا [٣]

برح وهى مثل زال تحتاج إلى نفى مثل : ما برح الجوُّ صَحْوًا .

وقوله تعالى ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ .. [٤]﴾ وقوله تعالى ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ .. [٥]﴾ .

فتئ وتحتاج إلى نفى أيضاً مثل : ما فتئ الطالب يعد الدرس ، ومثل : ما يفتأ الأب ناصحاً لابنه . وقوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ... [٦]﴾ .

انفك : لابد أن يسبقها نفى مثل قول الشاعر البحترى :

مَا انْفَكَّ سَيْفُكَ غَادِيًا أَوْ رَائِحًا

فِي حَصْدِ هَامَاتٍ وَسَفْكِ دِمَاءِ

وقول المتنبى :

وَمَا يَنْفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا ... وَلاَ يَنْفَكُّ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ [٧]

٣) أما القسم الثالث : فهو المتصرف تصرفاً تاماً بمعنى يأتى منه المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل فيعمل عمل الماضى من كان وهو بقية الأفعال : مثل قوله تعالى ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... [٨]﴾ وقوله تعالى ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا .. [٩]﴾ .

---

(١) الأنبياء آية ١٥ . (٢) هود آية ١١٨ . (٣) الكافى فى النحو ٢/ ٤٩ .
(٤) طه آية ٩١ . (٥) يوسف آية ٨٠ . (٦) يوسف آية ٨٥ .
(٧) الكافى فى النحو ٢/ ٥٠ . (٨) البقرة آية ١٤٣ . (٩) الإسراء آية ٥٠ .

وقول الشاعر :

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَائِنًا ... أَخَاكَ ، إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدَا

الشاهد فيه : في كائنًا فإنه اسم فاعل من كان الناقصة وعمل عمل الماضي .

وقول الشاعر :

بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى ... وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

الشاهد فيه في : « كونك » حيث عمل المصدر عمل فاعله الناقص في رفع الاسم ونصب الخبر .

وأحيانًا يأتي الفعل كان مضارعًا مجزومًا مثل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا .. (٢) ﴾ فالفعل (تك) فعل مضارع مجزوم (بإن) وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة للتخفيف إذ إن أصله : وإن تكن .

أصبح : مثل قوله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا .. (٣) ﴾ ومثل قوله تعالى ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً .. (٤) ﴾ .

أضحى : مثل قول الشاعر :

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

ومثل : سيضحى الطالب للنجاح .

أمسى : مثل : أمسى الجيش منتصرًا ، يمسي اللص ساهرًا .

ظل : مثل قوله تعالى ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ .. (٦) ﴾ .

بات : مثل قول البحتري :

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ١٩٣ .
(٢) النساء آية ٤٠ .
(٣) القصص آية ١٠ .
(٤) الحج آية ٦٣ .
(٥) الكافي في النحو ٢/ ٤٣ .
(٦) الشعراء آية ٧١ .

وَلَعَمْرِي مَا العَجْزُ عِنْدِي إِلَّا ... أَنْ تَبِيتَ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءَ [1]

صار : مثل قول أبي تمام :

تَصَبَّرْ بِهَا وَعَادُ الأَرْضِ هَضْبًا ... وَأَعْلَامًا وَتُظْلِمُ فِي الرَّوَابِي

وتجيء على هيئة المصدر مثل : سرني صيرورة تلميذي عالمًا [2] .

* هذه الأفعال ناقصة ولكن أحيانًا تأتي تامة وذلك إذا أردت الحدث مع الزمان فتكتفي بالاسم المرفوع بعدها ويكون المعنى قد تم بالفعل مع فاعله دون حاجة إلى ذكر الخبر فمثلاً كان التامة تكون بمعنى : خلق ، حدث ، وقع ، وجد ، وغير ذلك من الأفعال التامة وفقًا للسياق مثل : قد كان الأمر أي وقع ، والأمر فاعل ، وقد كان عبد الله أي خلق عبد الله ، وعبد الله نائب فاعل ، وإذا جاء الشتاء كان البرد أي : جاء أو حدث ، والبرد فاعل [3] .

ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ .. [4] ﴾ فكان فعل تام بمعنى وجد وذو نائب فاعل مرفوع بالواو ، وقوله تعالى ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ .. [5] ﴾ أي ما بقيت السماوات والأرض فهي هنا تابعة ، وقوله تعالى ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ .. [6] ﴾ .

* ظل الطفل نائمًا حتى أضحى ، فأضحى هنا تامة : أضحى هو .

* أمسى التامة ، كقول بشار :

أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ - حِينَ يُمْسِي - زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ [7]

* بات تامة مثل : سأبيت الليلة عند أخي .

---

(1) الكافي في الشعر ٢/ ٤٥ .
(2) السابق ٢/ ٤٦ .
(3) أسس الشعر العربي ٨٧ .
(4) البقرة ٢٨٠ .
(5) هود ، ١٠٧ .
(6) الروم ١٧ .
(7) الكافي في الشعر ٢/ ٥٥ .

* صار تامة : مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .. [١] ﴾ بمعنى ترجع.

* برح تامة : مثل : برح السر أى ظهر .

* فتئ تامة : مثل : فتأته عن الأمر : أى كسرته .

* انفك تامة : مثل : انفك الأسير من أسره أى خلص منه [٢] .

* هناك أفعال أخرى تعمل عمل كان ولكن ليست فى شهرتها فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ويكون معناها بمعنى صار وهى :

عاد : بمعنى صار مثل قوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ... [٣] ﴾ .

فالاسم محذوف تقديره هو وكالعرجون خبره (شبه جملة) .

ارتد : أيضاً بمعنى صار مثل قوله تعالى ﴿ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا .. [٤] ﴾

فالاسم ضمير مستتر (هو) وبصيراً خبره .

رجع : بمعنى صار مثل قول الرسول ﷺ « لا ترجعوا بعد كُفاراً .. [٥] »

فالضمير فى ترجعوا هو الاسم وخبره كفاراً .

تحوّل : أيضاً بمعنى صار مثل : تحول الخيط قماشاً ، وتحول القمح دقيقاً .

غدا : بمعنى صار مثل : غدا الفقير غنياً .

الفقير اسم غدا مرفوع ، وغنياً خبره منصوب .

قعد : بمعنى صار مثل قوله تعالى ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا .. [٦] ﴾ .

---

(١) الشورى ٥٣ .
(٢) الكافى فى النحو ٢/ ٥٦ .
(٣) يس ٣٩ .
(٤) يوسف ٩٦ .
(٣) الكافى فى النحو ٢/ ٥١ .
(٦) الإسراء ٢٩ .

* حذف كان مع اسمها :

قد تحذف كان مع اسمها : ويبقى خبرها منصوباً ، ويقع ذلك كثيراً بعد إن ولو الشرطيتين : مثل قول الشاعر :

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقاً وَإِنْ كَذِباً ∴ فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَ

والشاهد فيه : إن كان المقول صدقاً وإن كان المقول كذباً [1] . ومثل قول النبي ﷺ « التمس ولو خاتماً من حديد ... »[2] ، فخاتماً خبر لكان المحذوفة هي واسمها .

وقول الشاعر :

وَلَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ ∴ إِنْ ظَالِماً أَبَداً وَإِنْ مَظْلُوماً[3]

* زيادة كان :

كان تأتي ناقصة ، وتأتي تامة وتأتي زائدة وفي هذه الحالة لا عمل لها فتأتي لمجرد الدلالة على الزمن الماضي ، وتنقاس زيادتها بين (ما) وفعل التعجب ، وتزاد في غير ذلك سماعاً فمن زيادتها مع الفعل التعجب قول أحمد شوقي :

كَمْ جِئْتُ لَيْلَى بِأَسْبَابٍ مُلَفَّقَةٍ ∴ مَا كَانَ أَكْثَرَ أَسْبَابِي وَعِلَّاتِي

ومثل قولك : ما كان أطيب العام ، فأصل الجملة : ما أطيب الطعام فزيدت كان بين (ما) وفعل التعجب فهي هنا زائدة لا محل لها من الإعراب [4] أما في غير التعجب فسماعي مثل زيادتها بين الصفة والموصوف كقول الشاعر :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ ∴ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

وتزاد بين الشيئين المتلازمين كالمبتدأ والخبر مثل :

---

(1) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ٢٠٦ .
(2) ، (3) الكافي في النحو ٢/ ٥٣ .
(4) الكافي في النحو ٢/ ٥٣ .

زيدٌ كان قائم ، والفعل ومرفوعة مثل : لم يوجد كان مثلك ، والصلة والموصول مثل : جاء الذي كان أكرمته .

وقد شذ زيادتها بين حرف الجر ومجروره في قول الشاعر :

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى ∴ عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ

وأكثر ما تزاد بلفظ الماضي ، وقد شذت زيادتها بلفظ المضارع في قول أم عقيل بن أبي طالب :

أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ ∴ إِذَا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ (١)

● تعدد الخبر لكان وأخواتها :

قد يتعدد الخبر لكان وأخواتها مثل قول المتنبي :

فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ ∴ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ

وقول البحتري :

وحُمَاةُ هَمْدَانَ بن أُوسْلَةَ الَّتِي ∴ أَمْسَتْ مَأْكُولًا بِهِمْ مَشْرُوبًا (٢)

● أخوات ليس

هناك حروف نفي تعمل عمل ليس فترفع اسمًا وتنصب خبرًا هذه الحروف هي (ما ـ لا ـ إنْ ـ لات)

أما : (ما) فهي شبيهه بـ « ليس » في نفي مضمون الجملة في زمن الحال عن الاطلاق ، وهي مثلها في العمل فترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه هي لغة أهل الحجاز ، أما في لغة بني تميم فلا تعمل شيئًا مثل ما زيد قائم ، فزيد مبتدأ وقائم خبر

---

(١) التوضيح والتكميل ١/ ٢٠٥ .

(٢) الكافي في النحو ٢/ ٥٤ .

مرفوع بالضمة وما زائدة نافية لا عمل لها

وأما « ما » الحجازية العاملة فأمثلتها قول الله تعالى ﴿ ما هذا بشرًا .. [1] ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما هن أمهاتهم .. [2] ﴾ .

وكقول الشاعر :

أبناؤها متكنفون أباهم ∴ حنقوا الصدور ، وما هم أولادها

والشاهد فيه : ما هم أولادها حيث عملت ما النافية عمل ليس وما الحجازية لا تعمل عندهم عمل ليس إلا بشروط [3] ستة هي :

الأول : ألا يزاد بعدها إن فإن زيدت بطل عملها مثل ما إن زيد قائم برفع قائم ولا يجوز نصبه .

الثاني : ألا ينتقض النفي بإلا نحو : ما زيد إلا قائم ومثل قوله تعالى ﴿ ما أنتم إلا بشر مثلنا .. [4] ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما أنا إلا نذير مبين .. [5] ﴾ .

الثالث : ألا يتقدم خبرها على اسمها ، فإن تقدم وجب رفعه مثل : ما قائم زيد ولا تقل : ما قائمًا زيد فإن الخبر ظرفًا أو جارًا ومجرورًا فقدمته فقلت : ما في الدار زيد يجوز أمران : إما العمل وبالتالي الخبر شبه جملة في موضع نصب وإما عدم العمل وبالتالي الخبر شبه جملة مقدم في موضع رفع .

الرابع : ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور فإن تقدم بطل عملها نحو : ما طعامك زيد آكل » فلا يجوز نصب آكل ، أما لو كان المعمول ظرفًا أو جارًا ومجرورًا لم يبطل عملها مثل : ما عندك زيدٌ مقيمًا ، ومثل ما بي أنت معنيًا . فكل من مقيمًا ، ومعنيًا خبر ما العاملة عمل ليس .

الخامس : ألا تتكرر ما ، فإن تكررت بطل عملها مثل : ما ما زيدٌ قائم ، فالأولى

---

(1) يوسف آية ٣١ . (2) المجادلة آية ٢ .
(3) التوضيح والتكميل ١/ ٢١٣ . وانظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٢٧٤ .
(4) يس آية ١٥ . (5) الأحقاف آية ٩ .

ناقية ، والثانية نفت النفي ، ونفي النفي إثبات فلا يجوز نصب قائم .

السادس : ألا يُبدل من خبرها موجَب فإن أُبدل بطل عملها وذلك في الاستثناء التام المنفي مثل : ما زيد بشيء إلا شيء لا يُعبأ به ، فبشيء : خبر عن المبتدأ الذي هو زيد .

فائدة : قد تدخل الباء المؤكدة على خبر ما فيكون مجرور لفظاً منصوب محلاً مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .. [1] ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ .. [2] ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .. [3] ﴾ .

أما « لا » فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس ، ومذهب تميم إهمالها ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة [4] :-

الأول : أن يكون الاسم والخبر نكرتين نحو : لا رجل أفضل منك .

وقول الشاعر :

تَعَزَّ فَلاَ شَيْءٌ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا ∴ وَلاَ وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا

والشاهد فيه إعمال لا عمل ليس في الموضعين واسمها وخبرها نكرتين .

وقول الشاعر :

نَصَرْتُكَ إِذْ لاَ صَاحِبٌ غَيْرُ خَاذِلٍ ∴ فَبُوِّئْتَ حِصْنًا بِالْكُمَاةِ حَصِينَا

وزعم البعض أنها تعمل في المعرفة ، وأنشد النابغة :

بَدَتْ فِعْلَ ذِي وُدٍّ ، فَلَمَّا تَبِعْتُهَا ∴ تَوَلَّتْ ، وَبَقَّتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لاَ أَنَا بَاغِيًا ∴ سِوَاهَا ، وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

والشاهد فيه « لا أنا باغيا » إعمال لا عمل ليس مع أن اسمها معرفة [5] .

---

(١) فصلت آية ٤٦ . (٢) الشورى آية ٣١ .

(٣) البقرة آية ٧٤ . (٤) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ٢٢٠ .

(٥) التوضيح والتكميل ١/ ٢٢١ .

الثاني : ألا يتقدم خبرها على اسمها .

الثالث : ألا ينتقض النفي بإلا : فلا تقول : لا رجلٌ أفضل من زيدٍ بنصب أفضل بل يجب رفعه .

* وأما « إنْ » النافية تعمل عمل ليس واسمها وخبرها تكونان أو اسمها معرفة وخبرها نكرة مثل : إن رجل قائماً ، وإن زيد قائماً ، وإن زيد القائم .

قال الشاعر :

إنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَدٍ ∴ إِلاَّ عَلَى أَضْعَفِ المَجَانِينِ

والشاهد فيه عمل إن عمل ليس على مذهب الكوفيين .

ومثله قول الشاعر :

إنْ المَرْءُ مَيْتًا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ ∴ وَلَكِنْ بِأَنْ يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلا

والشاهد فيه عمل إنْ عمل ليس على مذهب الكوفيين (١) .

وأما « لات » فهي لا النافية زيدت عليها تاء التأنيث مفتوحة ومذهب الجمهور أنها تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر لكن اختصت بأنها لا يُذكر معها الاسم والخبر معاً ، بل إنما يذكر معها أحدهما ، والكثير في كلام العرب حذف اسمها وبقاء خبرها كقوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٢) بنصب الحين فحذف الاسم وبقي الخبر والتقدير ولات الحين حين مناص ، فالحين اسمها وحين مناص خبرها .

وقد تعمل لات في أسماء الزمان المرادفة للحين مثل قول الشاعر :

---

(١) السابق ١/ ٢٢٣ .
(٢) ص آية ٣ .

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ ∴ وَالْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

والشاهد فيه : في لات حيث عملت فيما رادف الحين من أسماء الزمان وهو الساعة [1] .

أخوات كاد

أفعال المقاربة والرجاء والشروع

هي من الأفعال الناسخة التي تدخل على الجملة الاسمية فتعمل عمل كان ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ولكن خبرها لابد أن يكون جملة ، وعددها أحد عشر فعلاً ، وتنقسم هذه الأفعال إلى ثلاثة أقسام هي :

١ ـ أفعال المقاربة : هي كاد ، كرب ، أوشك ومعناها مقاربة وقوع الخبر من الاسم والمتصرف منها : كاد وأوشك مثل قوله تعالى ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ.. [2] ﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي .. [3] ﴾

فالفعل كاد ، والواو اسمه ، ويقتلونني خبره .

أما : كرب : جامد لا يتصرف أي لا يأتي إلا في صيغة الماضي مثل قول الشاعر:

كرب القلب من هواه يذوب ∴ حين قال الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ [4]

كرب محمد يأتي .

أما : أوشك : فعل متصرف مثل أوشك القطار أن يصل .

وقول الشاعر :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ∴ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُهَا

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ٢٢٤ .
(٢) البقرة آية ٢٠ .
(٣) الأعراف آية ١٥٠ .
(٤) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ٢٣٢ .

وقد ورد اسم الفاعل من أوشك فعمل عمل الماضي في قول الشاعر :

فموشكة أرضنا أن تعود ∴ خلاف الأنيس وحوشا يبابا[1]

٢ ـ أفعال الرجاء : وهي عسى ، وحرى ، واخلولق ومعناها مقاربة وقوع الخبر على سبيل الرجاء والتوقع وليست متصرفة وإنما هي جامدة . قال تعالى ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا .. ﴾[2] ، وقال أيضاً ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ .. ﴾[3] .

وقول الشاعر :

عَسَى الكَرْبُ الذي أَمْسَيْتُ فيه ∴ يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ

وقول الشاعر الآخر :

عسى فرج يأتي به الله إنه ∴ لَهُ كُلَّ يومٍ في خليقته أمْرُ

الشاهد فيها تجرد خبر عسى من اقترانه بأن المصدرية .

حرى : حرى الطالب أن ينجح .

اخلولق : اخلولق الحق أن يظهر .

٣ ـ أفعال الشروع : وهو ما دل على الإنشاء وهي (جعل ، وطفق وأخذ ، وعلق ، وأنشأ ، وهب ، وبدأ) أفعال وكلها جامدة غير متصرفة وهي تفيد الشروع في عمل الشيء .

جعل محمد يشرح الدرس ، طفق الولد يلعب .

أنشأ المهندس يبني العمارة ، أخذ الشاعر ينظم الشعر .

هب الجيش يدافع عن الوطن ، بدأ المحاضر يشرح المحاضرة .

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ٢٣٥ .

(٢) النساء آية ٨٤ .

(٣) الإسراء آية ٨ .

* ملحوظة ١ : خبر « كاد » ، و « كرب » لا يكون مسبوقاً بـ « أن » ومنه قوله تعالى ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ... [1] ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي .. [2] ﴾ .

* ٢ : أخبار أوشك وأفعال الرجاء تقترن بأن ويفسر النحاة ذلك بأن في هذه الأفعال تراخياً والأخبار بعدها مستقبلة فتدخل عليها « أن » المصدرية الخالصة للاستقبال بخلاف كاد [3] .

إن وأخواتها

هي إنَّ ، أنَّ ، لكن ، كأن ، ليت ، لعل .

تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها فهي عكس كان .

معاني هذه الحروف :

* إن ، وأن معناهما تأكيد مضمون الجملة ونفي الشك عنها ، والإنكار لها مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ .. [4] ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ .. [5] ﴾ .

فإن : حرف توكيد ونصب ، ولفظ الجلالة في الآية الأولى وكلمة وعد في الآية الثانية اسم إن منصوب بالفتحة ، وبالغ ، وحق خبر إن مرفوع بالضمة ، وأمر مضاف والهاء مضاف إليه في محلّ جر . وكذلك لفظ الجلالة في الآية الثانية مضاف إلى وعد .

وقول بشار :

إِنَّ وَعْدَ الْكَرِيمِ دَيْنٌ عَلَيْهِ ... فَاقْضِ وَأَظْفَرْ بِهِ عَلَى الْغُرَمَاءِ [6]

(١) البقرة آية ٧١ .
(٢) الأعراف آية ١٥٠ .
(٣) أسس النحو العربي ٨٩ .
(٤) الطلاق آية ٣ .
(٥) غافر آية ٥٥ .
(٦) الكافي في النحو ٢/ ٧٥ .

* كأن للتشبيه مثل قوله تعالى ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ.. [1]﴾ ومثل : كأن هند بدر .

وقول الفرزدق :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشَّبابِ كأنَّهُ ... لَيْلٌ يصيح بجانبيه نهار [2]

* لكن ، للاستدراك مثل : الشمس طالعة لكن القمر متهمر وقول النبي ﷺ : ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس [3].

* ليت ، للتمني وهو طلب المستحيل ، أو ما فيه عسر مثل ليت الشباب يعود يوماً وقوله تعالى ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا .. [4]﴾ .

* لعل : معناه التوقع والترجي ويكون ذلك في المحبوب مثل قوله تعالى ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا .. [5]﴾ وقوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ .. [6]﴾ وقوله تعالى ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ .. [7]﴾ .

* دخول « ما » على إن وأخواتها :

إذا دخلت « ما » على إن وأخواتها تكفها عن العمل ما عدا ليت فيجوز فيها أمران : الكف ، وعدم الكف وبالتالي يعرب ما بعد إن و أخواتها بدخول « ما » مبتدأ وخبر كقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .. [8]﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .. [9]﴾ وقوله تعالى ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله .. [10]﴾ وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ .. [11]﴾.

---

(1) المنافقون آية 4 .
(2) ، (3) الكافي في النحو 2/ 77 .
(4)
(5) الطلاق آية 1 .
(6) الكهف آية 6 .
(7) طه آية .
(8) المائدة آية 90 .
(9) الحجرات آية .
(10) النساء آية 171 .
(11) الأنفال آية 6 .

أما ليت + ما = ليتما : فتقول : ليت المؤمنون صابرون فتكون : ليتما المؤمنين صابرون ويجوز ليتما المؤمنون صابرون .

فليتما : ليت من أخوات إن ، و « ما » : يجوز أن تكفها عن العمل فيكون ما وراءها مبتدأ وخبر ويجوز أن لا تكفها فيكون ما وراءها اسم ليتما منصوب وخبر ليتما مرفوع .

* مواضع كسر همزة إنّ :

١ ـ إذا وقعت في أول الكلام مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .. [١] ﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .. [٢] ﴾ ومثل : إن محمداً ناجح .

٢ ـ إذا وقعت بعد « ألا » الاستفتاحية مثل قوله تعالى ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ .. [٣] ﴾ وقوله تعالى ﴿ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ .. [٤] ﴾ .

٣ ـ إذا وقعت بعد القول : مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ .. [٥] ﴾ وقول الله تعالى ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُم .. [٦] ﴾ وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى .. [٧] ﴾ .

٤ ـ أن تقع « إن » صدر صلة نحو : جاء الذي إنه كريم ، وقوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ .. [٨] ﴾ .

٥ ـ أن تقع جواباً للقسم وفي خبرها اللام نحو : والله إن زيداً لقائم ومثل قول الله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ .. [٩] ﴾ .

---

(١) الأعراف آية ١٢٨
(٢) القدر آية ١
(٣) يونس ٦٢
(٤) الشورى آية ٤٥
(٥) مريم آية ٣٠
(٦) المائدة ١١٥
(٧) البقرة آية ١٢٠
(٨) القصص آية ٧٦
(٩) العصر آية ١ ـ ٣ .

٦ ـ أن تقع في جملة في موضع الحال مثل : زرته وإني أمل ، وقول الله تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ [١] ﴾ ، وكقول الشاعر :

ما أعطياني ولا سألتهما ∴ إلا وإني لحاجزي كرمي [٢]

٧ ـ أن تقع بعد حيث مثل : افعل الخير حيث إنك قدوة لمن تبعك .

٨ ـ وأن تقع بعد إذ مثل : ذاكر إذ إن الامتحان قريب .

مواضع فتح همزة إن [٣] هي :

١ ـ أن تقع مبتدأ يؤول بمصدر سواء صريح أو مشتق مثل قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً .. [٤] ﴾ .

ومن آياته : خبر مقدم شبه جملة ، والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها مبتدأ مؤخر تقديره « ومن آياته رؤيتك الأرض » .

ومثل : علمت أنك نجحت أي علمت أنك ناجح .

ويمكن أن يأتي جامداً مثل عرفت أنك في الكلية فهذا مصدر مؤول ويمكن تحويله إلى مصدر صريح باستخدام كلمة كون مثل : عرفت كونك في الكلية . ومثله قوله تعالى ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض .. [٥] ﴾ أي ألم تعلم كون الله له ملك السماوات والأرض .

ومثل قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ [٦] ﴾ والتقدير : ذلك بقولهم لن تمسنا النار .

---

(١) الأنفال آية ٥ .

(٢) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١/ ٢٤٦ .

(٣) أسس النحو العربي ٩٤ ـ ٩٥ .

(٤) فصلت ٣٩

(٥) البقرة ١٠٧ .

(٦) آل عمران ٢٤

٢ ـ أن تقع فاعلاً مثل قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ [(١)] ﴾ فالمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها فاعل للفعل يكفهم والتقدير : أولم يكفهم إنزالنا.

٣ ـ أن تقع نائبة عن الفاعل مثل قوله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ .. [(٢)] ﴾ الفعل أوحي مبني للمجهول ، والمصدر المؤول من أن ومعموليها نائب فاعل والتقدير : أوحي إليّ استماع نفر .

٤ ـ أن تقع مفعولاً به مثل : عرفت أنك ناجح ، وقوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ .. [(٣)] ﴾ فالمصدر المؤول من أن ومعموليها مفعول به للأفعال عرفت ، تخافون والتقدير عرفت نجاحك ولا تخافون إشراككم أو شرككم بالله .

٥ ـ أن تقع مجرورة مثل : فرحت بأن محمداً موجود ، عجبت لأن علياً مسافر . أي فرحت بوجود محمد ، وعجبت لسفر علي ومثله قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ .. [(٤)] ﴾ .

٦ ـ أن تكون معطوفة على شيء مما سبق مثل قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ .. [(٥)] ﴾ فنعمتي مفعول به ، والمصدر من « أن » ومعموليها معطوف على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم .

* فائدة : خبر « إن » وأخواتها مثل خبر المبتدأ ، يكون مفرداً ، وجملة بنوعيها ، وشبه جملة غير أن أخبار هذه الحروف لا تتقدم على أسمائها إلا إذا كانت ظرفاً أو جاراً ومجروراً [(٦)] .

---

(١) العنكبوت ٥١ .
(٢) الجن ١ .
(٣) الأنعام آية ٨١ .
(٤) الحج آية ٦ .
(٥) البقرة آية ٤٧
(٦) أسس النحو العربي ٦٥ .

* دخول لام الابتداء على اسم إنّ وخبرها : تختص إنّ بجواز اقتران اسمها وخبرها بلام الابتداء المؤكدة ، أما الاسم فيجوز دخولها عليه إذا تأخر[1] مثل قوله تعالى ﴿ إنَّ في ذلك لَعِبرةً .. [2]﴾ ، وقوله تعالى ﴿ وإنَّ لك لأجرًا غير ممنون .. [3]﴾ وقوله تعالى ﴿ إنَّ علينا للهُدى وإنَّ لنا للآخرة والأولى .. [4]﴾ .

فالجار والمجرور[5] الذي يلي إنّ هو خبرها مقدم في محل رفع ، واسمها مؤخر منصوب وقد دخلت عليه لام الابتداء لتزيد الكلام تأكيدًا ، ويجوز دخولها على الخبر بأنواعه ، وتسمى لام الابتداء أو اللام المزحلقة أو اللام الداخلة على خبر إنّ التوكيد . [illegible] ؟

ومن أمثلة دخولها على الخبر المفرد قوله تعالى ﴿ إنَّ اللهَ لقويٌّ عزيز[6] ﴾ وقوله تعالى ﴿ إنَّ ربّي لسميعُ الدُّعاء .. [7]﴾ .

أما أمثلة دخولها على الخبر الجملة فقوله تعالى ﴿ وإنّا لنحنُ نُحيي ونُميتُ .. [8]﴾ وقوله تعالى ﴿ إنَّ ربَّك ليعلمُ ما تُكِنُّ صدورُهم .. [9]﴾ وقوله تعالى ﴿ وإنَّ ربَّك ليحكمُ بينهم يوم القيامة .. [10]﴾ .

وأما أمثلة دخولها على الخبر الشبه جملة فقوله تعالى ﴿ وإنَّكَ لَعلى خُلُقٍ عظيم .. [11]﴾ وقوله تعالى ﴿ والعصرِ إنَّ الإنسانَ لَفي خُسْر [12]﴾ .

* **ملحوظة :**

لا تدخل لام الابتداء على الخبر إذا كان منفيًا ، أو جملة فعلية فعلها ماضٍ[13] .

---

(١) أسس النحو العربي ٩٥ .
(٢) النازعات آية ٢٦ .
(٣) القلم آية ٣ .
(٤) الليل آية ١٢ .
(٥) أسس النحو العربي ٩٥ .
(٦) الحج آية ٤ .
(٧) إبراهيم آية ٣٩ .
(٨) الحجر آية ٢٣ .
(٩) النمل آية ٧٤ .
(١٠) النحل آية ١٢٤ .
(١١) القلم آية ٩ .
(١٢) العصر آية ١ .
(١٣) أسس النحو العربي ٩٦ .

رسم الهمزة *

الهمزة أول الحروف الهجائية ، تسمى الألف اليابسة للتفرقة بينها وبين الألف اللينة التي تأتي في حروف الهجاء مع اللام (لام ألف) لأنها لا تقع إلا ساكنة ، فلا ينطق بها منفردة ، وتصوّر الهمزة في الهجاء قطعة (ء) ترسم على ألف أو واو، أو ياء ، أو مفردة بحسب موقعها في الكلمة وحركتها أو حركة ما قبلها والهمزة – أحيانا – يطلق عليها الألف ، وكما جاء في القواميس – فإنه يغلب إطلاق اسم « الهمزة » عليها في حالة النطق ، واسم الألف في حالة الكتابة .

وتلعب الهمزة دوراً خطيراً في الكتابة العربية وقد يترتب على إغفالها تغيير في معنى الكلمة أو غموضها والدليل على ذلك أن بعض الكلمات المهموزة لها معنى ، فإذا لم تهمز كان لها معنى آخر مثل :–

قرأتُ القرآن الكريم	قَرَيْتُ الضيف . (أكرمته)
سوأتُ عليه ما صنع	سوّيتُ الشيء
برأتُ من المرض	بريتُ القلم .
رفأت الثوب	رفوت الرجل (إذا سكّنته) .
زنأ عليه (ضيق عليه)	زنا يزني من الزناء
ذرأ الله الخلق	ذرا الشيء (نسخه) .
بدأت بالشيء	بدوت له (ظهرت) .

---

* يرجع في ذلك إلى اللغة العربية أداءً ونطقاً وإملاءً وكتابة للفخري محمد صالح جـ٢ / ص ١١ وما بعدها ، قواعد الإملاء عبد الجليل حماد ، د. مبروك عطية ص ٣ . والدراسات اللغوية في النحو والصرف رقم المقرر « ١٢١ » ص ٤ د. محمد قدري ، د. رمضان عبد التواب ، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية عبد العليم إبراهيم ص ٣٣ .

ترسم الهمزة كرأس حرف العين (عـ) وهي حرف من حروف الهجاء صورته الأصلية الألف التي هي أول حروف الهجاء (ألف ـ باء) ولا يجوز حذف الهمزة سواء كانت متوسطة أو متطرفة أو فوق الألف أو الواو أو الياء، خوف التباس المهموز (الكلمة التي تشتمل على همزة)، بالمعتل (الكلمة التي تشتمل على حرف علة (أ ـ و ـ ى) بالصحيح (الكلمة الخالية من الهمزة ومن حرف العلة) أمثلة :ـ

أ ـ سال الماء من الإناء، سأل التلميذ أستاذه.

ب ـ الدكان فيه بضائع قيمة، الصناع الصالحون فئة تخدم الوطن.

جـ ـ يخرج الناس إلى الحدائق، يؤم إمام عالم المسلمين في صلاتهم.

ولهذا نجد أن الهمزة صوت شديد، يخرج من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس.

الهمزة في أول الكلمة

الهمزة الواقعة في أول الكلمة نوعان :ـ

همزة قطع : ومعناها القطع أي كونها مكتوبة منطوقة دائما سواء في بدء الكلام أو وصله مثل إكرام الضيف واجب، وما أنت إلا من أصل كريم.

مواضع همزة القطع :ـ تأتي همزة القطع في الأسماء والأفعال والحروف.

أولا : في الأسماء : حيث تقع في جميع الأسماء المبدوءة بالألف ـ ما عدا الأسماء العشرة المبدوءة بهمزة وصل ـ مثل : أب، أخ، أخت، أم، أحمد، أشرف، إبراهيم، إسماعيل، إمام، إكرام، ألفت، أسامة، أسماء، إيمان.

ثانيا :ـ في الضمائر : جميع الضمائر المبدوءة بهمزة مثل : إنا، أنا، أنت، أنت أنتما، أنتم، أنتن، إياي، إياهم، إيانا، إياه، إياها، إياهن، إياك، إياكما

إياكم ، إياكن .

ثالثاً : في بعض الأدوات الاسمية كإذا الشرطية ، وأي وإذ الظرفية .

رابعاً : في مصدر الثلاثي المهموز مثل : أَمْن ، أَكْل ، أَخْذ ، أَلَم ، أُنْس ، أَنف ، أَرق .

خامساً : مصدر الرباعي : إنقاذ ، إكرام ، إفراط ، إجابة ، إرادة ، إفادة ، إغاثة ، إشارة ، إيواء .

وتقع في الأفعال :-

١ ـ في ماضي الثلاثي المهموز مثل : أمر ، أخذ ، أسر ، أيضاً ، أكل ، أبى ، أتى ، أوى . الخ .

٢ ـ في ماضي الرباعي : أَحْسَنَ ، أكرم ، أعان ، أفاد ، أعَدَّ ، أعزّ ، أهدى ، أوصى، أوْص ... الخ .

٣ ـ وفي أمر الرباعي : مثل (أَحْسِنْ ، أَكْرِمْ ، أَيمِنْ ، أَفِدْ ، أعِدْ ، أعِز ، أعْدِ ، أرْض ، أوصت ...الخ .

٤ ـ وفي الأفعال المضارعة المبدوءة بهمزة المتكلم سواء أكان ماضياً ثلاثياً مثل : أنطق ، أفهم ، أعلم ، أم رباعياً أناقش ، أسافر ، أنافس ، أم خماسياً مثل أبتعد أنتقل ، أختار ، أم سداسياً مثل : أستفهم ، أستحسن ، أستغفر .

وتقع في الحروف :-

كل الحروف المبدوءة بالهمزة همزتها قطع ما عدا (ال) فهمزتها همزة وصل مثل : همزة الاستفهام : أتحب مكارم الأخلاق .

همزة النداء مثل : أسعيد ساعد المحتاج ، وكذلك أيا في النداء مثل أيا صادق ،

إن الصدق منجاة .

وبعض الأدوات مثل : لو ، أم ، أن ، إن ، أنّ ، إنّ ، وألا ، وأما ، وإلى ، وإلاما ، وإذما .

همزة الوصل : هي التي تقع في أول الكلام فينطق بها إذا وقعت في بدء الكلام ولا ينطق بها عند الوصل مثل : اعتز العربي بعروبته ، واستمسك بالوحدة العربية ، فكلمة (اعتز) ينطق بالهمزة في أولها ، وكلمة (استمسك لا ينطق بها لوصل الكلمة بالواو .

موضع همزة الوصل :-

تقع همزة الوصل في الأفعال والأسماء ولكنها لا تقع في الحروف الا في (ال) عند دخوله على الأسماء لتكون معرفة مثل : ناس ـ الناس ـ كتاب ـ الكتاب .

وتأتي في الأفعال : مزيدة في أول الماضي (الخماسي والسداسي) وأمرهما ومصدرهما : مثل الخماسي : ارتحل ، ارتحل ، انطلق ، انطلاق ، احمر احمرار .

وأمثلة السداسي : استغفر ، استغفر ، استغفر استغفار ، استقم استقام ، استقامة استعدّ ، استعد ، استعداد .

كما تأتي في أمر الثلاثي : مثل : نصرَ ـ انصر ـ مرحَ ـ امرح ، دخل ـ ادخل كتب ، أكتب .

في الأسماء : تأتي في عشرة أسماء فقط هي :-

١ ـ اسم : اسم الله في قلب كل مؤمن .

٢ ـ است : بنى المهندس است البيت بناءاً متيناً (أساس) .

٣ ـ ابن : ابن الكرام كريم .

٤ ـ ابنم : (بمعنى ابن ، والميم للمبالغة والتوكيد)

٥ ـ ابنه : ابنة مصر مرفوعة الرأس .

٦ ـ امرؤ : امرؤ القيس شاعر ملك في العصر الجاهلي .

٧ ـ امرأه : قال تعالى : (وامرأته حمالة الحطب) .

٨ ـ اثنان : اثنان لا تقربهما أبداً : الشرك بالله والإضرار بالناس .

٩ ـ اثنتان : اثنتان من النساء لهما الحظوة . الزوجة والابنة .

١٠ ـ ايمن : وايمن الله لأعملن الخير (قسم)

متى تتحول همزة الوصل إلى همزة قطع ؟ :ـ

١ ـ إذا كان العلم (الاسم المعرف بذاته) منقولاً من لفظ مبدوء بهمزة وصل ، فإن همزته بعد النقل تصير همزة قطع مثلاً :ـ

أ ـ إبتسم ابتسام المتفائل (همزة وصل لكونه مصدراً) إبتسام فتاة جميلة . (همزة قطع لأنه صار علماً على مسمى) .

ب ـ إحذر اثنين : النفس والشيطان (همزة وصل لأنه من الأسماء العشرة) .

يوم الإثنين حبيب : (همزة قطع لأنه صار علماً على مسمى وهو اليوم) .

والهمزة سواء كانت همزة وصل أم همزة قطع ، ووقعت في أول الكلمة ترسم ألفاً ، إلا أن همزة الوصل لا ترسم فوقها أو تحتها قطعة (ء) سواء أكانت في بدء الكلام ، أم في وصله مثل : « إذا استعنت فاستعن بالله » ، « انقشع السحاب » استخرج العرب البترول .

وهمزة القطع ترسم ألفاً فوقها همزة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتحتها همزة إذا كانت مكسورة

مثل : أراد أحمد أن أكون معه ، أسرع أبو بكر في محاربة المرتدين فجهز جيش أسامة بن زيد ، ألبس الروض حلة من الزهر .

إذا دخل على الكلمة المبدوءة بالهمزة ـ سواء أكانت همزة وصل أو قطع ـ حرف بحيث يجعلها متوسطة بقيت الهمزة أيضاً مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .

مثال ذلك :

١ ـ (ال) التي للتعريف مثل : من الصّفات الكريمة : الأمانة والإخلاص ، والألفة .

٢ ـ اللام الجارة إلى لا يليها أن المدغمة في لا مثل أحمد رمز الوفاء لأبيه ، ولإمه ، ولإخوته ولأصدقائه . فإن وليها أن المدغمة في لا ، عدّت متوسطة ، وكتبت على نبرة مثل : لئلا مثل :

واظب على الصلاة لئلا تبوء بسخط من الله .

٣ ـ لام التعليل : مثل حضرت الندوة لأسمع مايقال فيها ، ولأشارك في حوارها الديني .

٤ ـ لام الابتداء . مثل : لأنك أحق بحسن صحابتك ، لأخوك الصغير أولى برعايتك ، إني لأرجوا منك خيراً عاجلاً ، إن أداء الصلاة في خشوع للإذعان لأمر الله .

٥ ـ لام الجحود مثل : لم أكن لأنصت للوشاية ، ولم أكن لأفقد صداقة الأصدقاء .

٦ ـ لام القسم الداخلة على الفعل المبدوء بالهمزة مثل :

والله لأعملن الواجب ولأنجحن في الامتحان .

٧ ـ الكاف الجارة : مثل المجتمع الإسلامي كأسرة واحدة ، وأفراده كإخوة متعاونين، وتوادهم كأحسن ما يكون التواد .

٨ ـ الباء الجارة مثل : باحسانك إلى الناس تستعيد قلوبهم وبأدبك تنال مودتهم ، وبإيمانك القوى تساعد الضعيف

٩ ـ واو العطف : وفاؤه مثل قوله تعالى :ـ « وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم عاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير » . (سورة الحج آية ٤٢ ـ ٤٤) .

١٠ ـ السين التي للتنفيس مثل « سأشارك في توفير الأمن الغذائي ، وسأبذل جهدي في سبيل زيادة الانتاج له

١١ ـ همزة الاستفهام إذا كانت الهمزة بعدها مفتحة مثل قوله تعالى : « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً » .

وتقول أأمرك بيدك ، أأصلك عربي ؟

فإذا كانت الهمزة بعد همزة الاستفهام مكسورة أو مضمومة اعتبرت متوسطة ورسمت بحسب قواعد الهمزة المتوسطة .

متى تعتبر الهمزة في اول الكلمة متوسطة ؟

تعتبر الهمزة متوسطة في الأحول الأتية :ـ

١ ـ اذا دخلت اللام المفتوحة على إن الشرطية وحينئذ تكتب على نبرة مثل قوله تعالى « قال أراغب أنت عن آلهتي ياإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا » وقال : « ولئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » .

٢ ـ إذا دخلت اللام المكسورة على أن الناصبة المدغمة في لا « فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة » .

٣ ـ اذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع مكسورة مثل قوله تعالى « إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ، أئفكاً آلهة دون الله تريدون » . وقوله تعالى « أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعثون »أو همزة مضمومة فتكتب على واو قال تعالى : قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها »

٤ ـ إذا دخل على (إذ) المنونة ظرف مثل حين أو وقت أو ساعة أوليلة مثل حينئذ ، وقتئذ ، ساعتئذ ، ليلتئذ .

٥ ـ إذا دخلت (ها) التنبية على كلمة (أولاء) مثل هؤلاء قال تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم »

ملحوظتان :ـ

إذا دخلت همزة الاستفاهام على اسم فيه (ال) رسمت همزة الاستفهام (ال) ألفاً عليها مدة مثل : آلتوبة مقبولة من الله ؟ آلله يقبل التوبة ؟ آلصمت خير من الثرثرة ؟

الهمزة وسط الكلمة

كما أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالقرار الذى صدر فى د / ٤٦ ج/٧ للمؤتمر ١٩٠/٣/٢٤ م .

لابد من التعرف على الحركات وهى

الفتحة : كَتَبَ ، نَظَرَ ، قرأ

الضمة : فُهِمَ يَنصُرُ

الكسرة : إكرام لَعِب

التدريب الأول

– ميِّز همزة الوصل من همزة القطع في الأمثلة التالية :

أ – إن العلم مفيد .

ب – الى الله أشكو ضعف قوتى .

جـ – إذا أذَّن المؤذن فقم الى الصلاة .

– استخرج الحروف المبدوءة بهمزة الوصل مما يأتي :

« الصدقة أو التعاون على الخير من القربات » .

– استخرج المبدوء بهمزة القطع مما يأتي :

إن بدأت طعامك فاذكر اسم الله ، وإذا فرغت منه أو انتهيت من أي أمر فاحمد الله .

التدريب الثانى

ميز همزة الوصل من همزة القطع فى الأسماء الواردة بالأمثلة الآتية :

أ – أُذكُرْ اسم الله عند كل ابتداء .

ب – أشْرَفُ ابن جارنا على خلق كريم .

جـ – امرأة فرعون كانت مؤمنة .

د – مريم بنة عمران أم عيسى عليه السلام .

١ – استخرج الأسماء المبدوء بهمزة الوصل من العبارة التلية :

اثنان لايشبعان : طالب علم وطالب مال ، فكن امرأ طموحاً فى طلب العلم ولاتكن نهماً فى جمع المال .

٢ – استخرج الأسماء المبدوء بهمزة القطع من العبارة التالية :

«أم القرى ومهبط الوحى مكة المكرمة ، وأحمد رسول الهدى وخاتم المرسلين ، والله سبحانه يجازى أهل التقوى وأهل المغفرة» .

التدريب الثالث

ميز همزة الوصل من همزة القطع في الأفعال والمصادر الواردة في الآيات التالية :

١ – قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ، فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾[1] .

٢ – سبحانه : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾[2] .

٣ – وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ، رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ، وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[3] .

التدريب الرابع

(أ) أَنْتَ مِنكَ وإِنْ كانَ أَجْدَع .

(ب) كيف أُعاوِدُك ، وهذا أثر فأسك .

(ج) إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى .

استخرج من الأمثال السابقة الكلمات التي بُدئت بهمزة قطع ، ووضِّحْ حركتها ، وبين حكم كتابتها .

التدريب الخامس

أيها الأخ : إذا كانت لك حاجة ، وأردت قضاءها ، فأرسل حكيماً ، وإن استعصى عليك أمر من الأمور ، فشاور لبيباً ، ولئن استمعت إلى هذه النصائح نجوتَ من الوقوع في الخطأ . هكذا قال أهل الرأي والحكمة ، وذلك لِئلا يقع أحد في الخطأ .

---

(١) الآيتان (٩ - ١٠) نوح .

(٢) الآية (٧) القصص .

(٣) الآيات من (٨ - ١٠) المزمل .

فإذا أنت لم تستمع إلى كلام هؤلاء ، وركبْتَ رأسك ، فما أنت بناج من الوقوع في الأخطاء التي قد تسبب لك أضراراً .

(أ) ما الفكرة التي تضمنتها هذه السطور ؟

(ب) استخرج من هذه السطور :

١ - الهمزات التي كتبت على ألف في أول الكلمة ، وبين لماذا كتبت على هذه الصورة ؟

٢ - ثلاث كلمات بُدِئَتْ بهمزة قطع تغيرت صورتها بعد أن صارت وسطاً ، وبين حكم كتابتها .

التدريب السادس

(أ) قال الداعي إلى الله : أئفكاً آلهة تريدون غير الله ، إنه لإثم كبير

(ب) آأنت تؤدي الصلاة في أوقاتها ؟ .

(جـ) أألقى كتاب الله ، ولا أقرؤه ، إني – إذاً – لمن الخاسرين .

(د) أئذا ذهبت إليك في عملك ، أتقضي حاجتي ؟ .

(هـ) أؤقدم على فعل لا يرضاه الله ، إني إذاً – غير ناج من عذاب الله .

عين فيما سبق همزة القطع التي دخلت عليها همزة الاستفهام :

١ - اكتب الكلمة بدون همزة الاستفهام .

٢ - اكتبها صحيحة بعد دخول همزة الاستفهام ، ثم اذكر القاعدة الإملائية لذلك .

التدريب السابع

(أ) هل المريض ائتدم[1] اليوم ؟

(ب) القدر اوتفكت[2] بما فيها ، ولم يبق شيء .

(جـ) قال الوالد : لقد ائتهل[3] ابني اليوم ، هو بهذا قد أكمل نصف دينه .

(د) ائتزر[4] العاري بلباسه .

إستخرج من الجمل السابقة همزة القطع المسبوقة بهمزة الوصل ، وبين حكم همزة القطع في كتابها ، وعلل لما تقول .

التدريب الثامن

(أ) قال الله تعالى : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾[5]

(ب) وقال جل شأنه : ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾[6] وقال سبحانه : ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾[7]

(جـ) ومن أمثال العرب

١ – إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف .

٢ – الحكمة ضالة المؤمن .

٣ – أعق من ذئبة .

إستخرج من الآيات الكريمة ، والأمثلة السابقة الهمزة المتوسطة الساكنة ، والحرف الذي كتبت عليه ، مع بيان القاعدة الإملائية .

---

(١) ائتدم فلان : أكل خبزه بالإدام .

(٢) اوتفكت القدر : انقلبت .

(٣) ائتهل الغلام : تزوج .

(٤) ائتزر العاري : لبس الإزار .

(٥) الآية (٩) من سورة الحشر .

(٦) الآية (٢٦٩) من سورة البقرة .

(٧) الآية (٢٨) من سورة الأعراف .

١- الأصوات

يعتمد تصنيف الأصوات اللغوية من الناحية الفسيولوجية أو النطقية على المعرفة الدقيقة بأعضاء النطق ، وعلى الفهم العلمي لعملية الكلام ، ولذا يفيد البحث الصوتي الحديث من علم التشريح في التعريف بأعضاء النطق ، ومن علم الفسيولوجيا في معرفة وظائف هذه الأعضاء وكيفية قيامها بهذه الوظائف ، لهذا تسمى الأعضاء باسم أعضاء النطق أو أعضاء الكلام أو الجهاز الصوتي ، وهذا الجهاز يقوم بوظائف أساسية أضيفت إليها عند الانسان وظيفة ثانوية هي تكوين الأصوات اللغوية :

يتكون الصوت اللغوي على نحو يشبه حدوث الأصوات في آلات النفخ مثل الناى والمزمار ، ووجه الشبه بين حدوث الصوت اللغوي من جانب وصوت آلات النفخ من الجانب الأخر أن كليهما يصدر بأن يتحرك عمود من الهواء في اتجاه محدد خلال ممر مغلق ، فتحدث له في طريقة درجات مختلفة من الايقاف أو الاعتراض في مواضع مختلفة فيتنوع الصوت تبعا لذلك[١] .

ولذلك يتكون الصوت اللغوي في ظل ثلاثة شروط .

١- وجود عمود هواء متحرك .

٢- وجود ممر مغلق .

٣- إيقاف أو اعتراض مؤقت لحركة عمود الهواء .وفي منطق الأصوات اللغوية فإن عمود الهواء (الذي هو الزفير الخارج من الرئتين في عملية التنفس) – يمضي خلال فراغ أو ممر مغلق يتكون من الحلق

(١) مدخل الي علم اللغة د/ محمود حجازي ٣٥-٣٦.

ثم التجويف الحلقي ثم الفم أو الأنف ، وبذلك يصدر الصوت اللغوي وفقاً لأوضاع معينة تتخذها أعضاء النطق وهناك عدد من أعضاء النطق تستطيع بحكم تكوينها أن تتحرك ، فاللسان من أعضاء النطق المتحركة لأنه يتحرك إلى أعلى وإلى أسفل ، وإلى الأمام وإلى الخلف ، وحركته جزء أساسي في تكوين الأصوات اللغوية ، وعلى العكس من هذا فهناك أعضاء نطق لاتجه منها الأسنان العليا ، ويوصف الصوت اللغوي وفق عدة معايير تقوم أساساً على بيان عضو النطق المتحرك الذي يشترك في تكوين الصوت [1] .

٢- بناء الكلمة

يقصد بمصطلح بناء الكلمة : البنية الصرفية [illegible] منها الكلمة ؛ أي الجذور الأصلية لها من [illegible] ؛ لأن أي لغة من اللغات تتكون من عدد محدود من الوحدات الصوتية ، وتعبر به اللغة عن [illegible] متنوعة من الحياة [illegible] لا تتكون من [illegible] المركبة [illegible] (ك + ت + ب) يمكن أن تتخذ عدة ترتيبات وهي (ك + ت + ب) ،(ك ب ت) ،(ب ت ك) (ت ك ب) ، ([illegible]) ، (ت ب ك) ، وقد أفادت اللغة العربية من عدد من هذه الترتيبات المتاحة ، وعندما بحث الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري أصوات اللغة العربية ، وحدد المواد اللغوية الممكنة - نظرياً - لاحظ أن كثيراً منها ليس له استخدام في الواقع اللغوي

(١) مدخل إلى علم اللغة حجازي ٣٧.

العربي ، فأطلق عليه مصطلح « الهيولى » أما المواد اللغوية الموجودة -فعلاً- فكانت عنده هي « المستعمل » إن المادة اللغوية الواحدة مثل كتب (ك ت ب) ليس لها وجود مباشر ، فليست هناك كلمة واحدة في العربية تتألف من هذه الصوامت وحدها دون إضافات ، فالفعل (كتب) يتكون من تتابع الكاف والفتحة ، والتاء والفتحة ، والباء والفتحة وبقية كلمات هذه المادة تتكون بإضافات إلي صوامتها وهذه الإضافات تكون في مواقع مختلفة من الكلمة ، كأن تكون في الأولى وتسمى السوابق أو في الوسط وتسمى الدواخل ، أو في الآخر وتسمى اللواحق ، وقد تكون أبنية صرفية بأكثر من إضافة كما في كلمتي : مكتوب ، وكتابة ، ومجال البحث في الصرف أو بناء الكلمة هو دراسة الوسائل التي تستخدمها [؟] لغة من اللغات لتكوين الكلمات من وحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة [1] » .

أولا : الوحدات الصرفية :-

المصطلح الأساسي في التحليل الصرفي الحديث هو مصطلح المورفيم Morph eme أي الوحدة الصرفية ، والباحث اللغوي يحاول تقسيم السلسلة الكلامية إلي عناصرها المكونة ثم يصنف هذه العناصر ، وكانت المرحلة الأولى في هذا التقسيم علي مستوى التحليل الصوتي ، وبذلك أمكن التعرف علي الوحدات الصوتية المكونة للسلسلة الكلامية، والمرحلة التالية في التقسيم تهدف إلي التعرف علي الوحدات الصرفية ، وهناك تعريفات كثيرة للمورفيم عند مدارس البحث اللغوي الحديث

(1) مدخل إلي علم اللغة د. حجازي ٥٥- ٥٦ .

غير أنها تتفق في أنها تعد الوحدة الصرفية أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة [1] .

لقد عرّف اللغوي بلومفيلد المورفيم بأنه « صيغة لغوية لاتحمل أى شبه جزئى في التتابع الصوتي والمحتوى الدلالي مع أية صيغة أخرى » ، ومعنى هذا ان الباحث في تقسيمه للسلسلة الكلامية يقسم الكلمة إلى جزائها الحاملة للمعنى أو الوظيفة النحوية ، وهذه الأجزاء الحاملة للمعنى أو الوظيفة النحوية لايمكن تقسيمها إلى اجزاء أصغر منها ذات معنى أو وظيفة نحوية ويمكن إيضاح ذلك بمثال : فالفرق بين (ضرب) (اضطراب)من ناحية البنية الصرفية هو الفرق بين (قرب) و(اقترب) ولكنا لانجد التغيير واحدا من الناحية الصوتية على الرغم من اتحاد الوظيفة في بنية اللغة ، ومعنى هذا أن التاء تأتي هنا في جوار صوتي بعينه، وتأتي الطاء في جوار صوتي آخر ، وشبيه بهذا امر التاء والدال في (قرب) و(اقترب) من جانب ، و(زهر) و(ازدهر) من الجانب الآخر ، فالتاء في جوار بعينه ، والدال في جوار صوتي آخر ، ومعنى هذا ان (التاء) و (الدال) و(الطاء) تدخل إحداها في هذه البنية ، ويؤدى هذا إلى القول بوجود ثلاث صور صرفية لوحدة صرفية واحدة[2] .

---

(١) راجع مدخل إلى علم اللغة د/ حجازي ٨٥ .

(٢) المرجع السابق ٨٥

ثانياً أنواع الوحدات الصرفية :

هناك عدة اتجاهات في تصنيف الوحدات الصرفية ،منها التصنيف الشكلي إلى وحدات صرفية حرة،ووحدات صرفية مقيدة ،والفرق بينهما أن الوحدات الصرفية الحرة يمكن أن توجد مستقلة أي منفصلة على عكس الوحدات الصرفية المقيدة التي لا توجد إلا مرتبطة أي متصلة،ومثال هذا في العربية الضمائر فيها المنفصل وفيها المتصل ،ويمكن أن نجد في الكلمة الواحدة وحدات صرفية حرة ومقيدة فكلمة(مصريون – مصريين) تتكون من وحدات صرفية حرة(مصر)ووحدات صرفية مقيدة مكونة من الكسرة والياء المشددة ،ولها وظيفة نحوية وهي النسب ،ثم تأتي بعد ذلك وحدة مقيدة أخرى هي الضمة الطويلة في الحالة الأولى ،والكسرة الطويلة في الحالة الثانية ،ولكل وحدة صرفية منها وظيفة إعرابية ونخرج من هذا بأن الكلمتين المذكورتين وحدة صرفية حرة واحدة،ووحدة وحدات صرفية مقيدة لها وظائف النسب ; والجمع المرفوع ،والجمع المنصوب والمجرور ،وحالة عدم الإضافة[1]

ثالثا :الأنماط الصرفية :-

لك لغة نمطها الخاص بها ،ويقصد بالنمط الصرفي الشكل أو البنية أو النوع الذي تكون عليه الكلمة من حيث تقسيمها إلى

---

(١) راجع مدخل إلى علم اللغة د حجازي ٥٥.

اسم،فعل،وحرف،واختلاف كل بنية عن الأخرى من حيث البنية ومن حيث علامات الإعراب سواء كان إعراباً بحركات أصلية أو بحركات فرعية ومدى قابلية البنية للتغير الداخلي أو التغير الإعرابي والتعريف والتنكير ،والإعراب ، والبناء ،والمفرد والمثنى والجمع ،والصحيح والمعتل ودخول أدوات النصب وأدوات الجزم ،واستعمال النواسخ سواء كانت أفعالاً أو حروفاً وهكذا .

رابعاً : التغيرات الصرفية الصوتية :[1]

يقصد بمصطلح التغيرات الصرفية الصوتية :التغيرات التي تطرأ على البنية الصرفية لاعتبارات صوتية ،ولعل فكرة تحويل المقطع المغرق في الطول إلى مقطع طويل توضح لنا في العربية طبيعة هذه التغيرات يتكون المقطع المغرق في الطول من :صامت+حركة طويلة+صامت ،وهذا الضرب من المقاطع نادر في الفصحى ،وتميل اللغة إلى هجره فإذا قلنا في العامية «بيع»نواته في الفصحى «بِعْ» ،ونقول (عيش) في الفصحى (عِشْ) فالفرق بين الصيغة العامية والصيغة الفصحى هنا أن الصيغة العامية تتكون من مقطع مغرق في الطول بينما تتكون الصيغة الفصيحة من مقطع طويل .

وإذا طبقنا نفس القانون وجدناه مفسراً لأبنية أخرى في العربية،فالفرق بين صيغة المفرد المذكر «كتب» وصيغة المفرد المؤنث

(١) راجع في هذا مدخل إلى علم اللغة د/ حجازي ٦٣.

وكتبته هو التاء أضيفت إلي صيغة المذكر لتكون صيغة المؤنث... وهكذا

٣-بناء الجملة

إذا كان بناء الكلمة يعني بوسائل تكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المختلفة ،فإن بناء الجملة يدرس كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة فمثلاً الجمل :-

قام محمد، قام الفتي ،قامت سلوي ،قام هانز

نلاحظ أن الاسم التالي للفعل قام في نفس الموقع في الجملة هو فاعل ،ولكن حركات الإعراب تختلف فالفاعل في الجملة الأولي هو محمد نجده بضمه وتنوين وفي الجملة الثانية بضمه مقدرة وبدون تنوين ،وأما في هانز فلاضمه ولاتنوين لأنه علم أجنبي ،والاختلاف في النهايات الإعرابين هنا يفسر بمحورين الأول بناءالكلمة ،والثاني الموقع في بناء الجملة.

وأيضاً عندما أقول :جاء محمدٌ ،شاهدت محمداً ،التقيت بمحمدٍ نلاحظ اختلافاً في النهايات الإعرابيه فإذا اتفقنا علي جعل دراسة مكانية التغير في النهايات من بناء الكلمة خرجنا مثلاً من دراسة البنية الصرفية لكلمة محمد أنها تظهر في أشكال مختلفة محمدٌ ،محمداً ،محمدٍ ،والسؤال الأن :ما الذي جعلها تظهر بهذه الأشكال ،والجواب هو بناء الجملة ،ولهذا نقول أن النحو هو دراسة العلاقات بين الكلمات في

الجمل لتحديد النهايات الإعرابية من خلال موقع الكلمة في الجملة وعلاقتها بالسابقة واللاحقة .

٤ - الدلالة

تعد قضية الدلالة من أهم قضايا الفكر في حضارات مختلفة حيث أسهم فيها فلاسفة ومناطقة ولغويون وبلاغيون وأصوليون من العرب وغيرهم ،وتقدم البحث الدلالي في اطار علم اللغة الحديث من جانبين فمن الناحية المنهجية حيث تقدم في نظرية الدلالة ،ومن الناحية العملية كان التقدم في اعداد المعاجم .

ولاتقوم البنية اللغوية على مجرد تتابع الأصوات المكونة للأبنية الصرفية في الجملة ،بل لابد أن تكون هذه الرموز حاملة للمعنى ،وللدلالة أدواتها وأنواعها ونسبيتها ،وأداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة ،ولهذا يعد التحليل الدلالي لبنية اللغة أساساً ضرورياً لكل الدراسات التاريخية والمقارنة والتقابلية لدلالة الكلمة ،ولذا كان من الضروري البحث عن منهج يتيح تحديد الدلالة على المستوى اللغوي الواحد على أدق نحو ممكن ،وقد عرف علم اللغة الحديث عدة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي ،وأهم هذه المحاولات ما يدخل في اطار ونظرية الحقل الدلالي ،وتقول هذه النظرية : بأن الكلمة تتحدد

واحدة[1] فدلالة الكلمة نسبية بمعنى أنها تتحدد في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس المجموعة الدلالية ولتصور كلية[2] جامعية تمنح لطلبتها التقديرات التالية :

ممتاز مع الشرف من ١٠٠ إلى ٩٥ وممتاز من ٩٤ إلى ٩٠ ، وجيد جداً من ٨٩ إلى ٨٥ ، وجيد من ٨٤ إلى ٧٠ ، ومتوسط من ٦٩ إلى ٦٠ ، مقبول من ٥٩ إلى ٥٠ ، ولنقارن هذه المسميات بما تمنحه كلية أخرى : ممتاز من ١٠٠ إلى ٨٠ ، وجيد من ٧٩ إلى ٦٠ ، وناجح من ٥٩ إلى ٥٠ فنلاحظ أن دلالة كلمة ممتاز في النظام الثاني تختلف عنها في النظام الأول وإن اتفقت معها في قطاع بعينه من (٩٥ إلى ٩٠) فكل ممتاز وفق النظام الأول يكون ممتازاً وفق النظام الثاني ، وليس العكس صحيحاً ، ونلاحظ أن كلمة جيد تختلف كذلك عن النظامين ، ونلاحظ كذلك عدم وجود مقابل مباشر لكل كلمة في كلا النظامين .

والكلمة وإن كانت ذات مفهوم واضح في أذهان كل الناس ، وإلا أن السامع لا يستطيع تحليل الجملة أو العبارة إلى مجاميع صوتية كل مجموعة منها تنطبق على ما يسمى بالكلمة إلا حين يستعين بالدلالات التي تتضمنها الجملة أو العبارة ، فكلمات الجملة متداخلة متشابكة يرتبط بعضها ببعض في أثناء النطق ارتباطاً وثيقاً ، وليس في الكلمة عنصر

---

(١) مدخل إلى علم اللغة د / حجازي ٧٥ .

(٢) راجع هذا في المصدر السابق ٧ .

صوتي يحدد بدءها أو نهايتها حين تكون في الكلام المتصل أي الجملة .

ويبدو أن تشابك الكلمات أو تداخليا في الكلام المتصل هو الذي يجعل الطفل في المراحل الأولى يلتقط الكلام ممن حوله في صورة كتل لا انفصام بين أجزائها ، ويظل الطفل يستعمل تلك الكتل اللغوية زمناً ما دون تحليل إلى أجزائها أو عناصرها ، ومما لاحظناه في أطفالنا أنهم تعودوا سماع ذلك السؤال التقليدي حين يقابلون شخصاً ما للمرة الأولى فيسألهم «اسمك إيه ياشاطر؟» وتعلم كل منهم أن يجيب عن اسمه قائلاً محمد،أحمد ،علي ، زينب ،هند ... الخ وبتكرار نفس السؤال ونفس الإجابة يحتفظ الطفل بصورة تقريبية لهذا السؤال ، فإذا نطق أحد أمامه بما يشبه السؤال بأن يقول «مسك له ياشاطر؟» فقد يسارع الطفل إلى الإجابة التقليدية وينطق اسمه[1] وقد أدى هذا الربط الوثيق بين الكلمات إلى خلط بين نهاياتها وبدئها في بعض الأحيان مما ترتب عليه في آخر الأمر ، ظهور كلمات جديدة في اللغة مثل الفعل العامي «جاب» فأغلب الظن أنه نشأ عن التعبير القديم «جاء بكذا» وأن الباء الجارة قد اعتبرت نهاية للفعل السابق عليها ، ومثلها في الاستعمالات العامية «إكمنه» «إعزنه» «أجرنه» التي يرجح أنها نشأت عن العبارات القديمة (كما أنه ، وأعزو أنه ، جري أنه ..) .

---

(1) راجع في ذلك دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ٤١ .

أنواع الدلالات :

تنقسم الدلالة من حيث المصدر إلى أنواع منها :-

١- **الدلالة الصوتية** : وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات في هذه العبارة فكلمة (تنضخ) تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها (تنضح) التي تدل على تسرب السائل في بطء، يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها تلك القوة وذلك العنف وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة (تنضخ) عيناً يفور منها السائل فوراناً عنيفاً .

فالدلاله هنا استمدت من طبيعة الصوت وهو ما يسمى بالدلاله الصوتيه، ومن مظاهر الدلالة الصوتيه النبرة فقد تتغير الدلاله باختلاف موقعه من الكلمة وهو الضغط أو النبر على مقطع من الكلمة أو الجملة مثال ذلك يحتمل أن تنضخ العين في وسط الصحراء في قوة، فإذا زاد الضغط أو النبر على كلمة (وسط الصحراء) يصبح موضع الغرابة، أما إذا زاد الضغط على (في قوة) كان هنا موضع الغرابة .

ومن مظاهر الدلالة الصوتية ما نسميه بالنغمة الكلامية بمعنى أن يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة في النطق فمثلاً العبارة العامية: (ولا يا شيخ) لها عدة دلالات بتغير النغمات

ر[illegible] في هذا الدرس د. أنيس دلالة الألفاظ ٤٥

فهي مرة لمجرد الاستفهام ، وأخرى للتهكم والسخرية ، وثالثة للدهشة والاستغراب ... وهكذا . فتغير النغمة يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات .

٢- الدلالة الصرفية :

وهي التي تستمد من طريق الصيغ وبنيتها ، فحين أن اثنين يتحدثان وقال أحدهما للآخر «كذّاب» بدلاً من «كاذب» فنجد في الأولى صيغة مبالغة تزيد في دلالتها عن الثانية «اسم فاعل» فاستخدام «كذّاب» مدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن يحصل عليها لو استعمل «كاذب»

٣- الدلالة النحوية :

وهي التي تحتم علينا نظام الجملة العربية أو هندستها بأن يكون لها ترتيباً خاصاً لو اختل تعذر الفهم للجملة فلو قلنا «لا تصدقه فإنه كذاب بين زملائه» كان لها معنى مفيد ، ولكن لو حدث أن اختل نظامها بأن نقول «زملائه بين تصدقه لا كذّاب فإنه» فإنه من العسير فهم المراد من الجملة وفهم معناها .

٤- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية :

وهي الدلالة التي تستفاد من الواقع الاجتماعي أو المعنى المعجمي ، فكلمة «التصديق» لها دلالة اجتماعية وهي أنها تدل على شخص يتصف بالصدق ، واكتسبت عن طريق صيغتها دلالة صرفية فكل كلمة لها دلالة اجتماعية مستقلة مثل ألفاظ القرابة ، والتحية ، والتهنئة ،

١ ـ الفعل الصحيح والفعل المعتل

هذا تقسيم هامّ للفعل ، يتخذ من مكوناته الصوتية معياراً لتوزيعه في زمرتين :

ـ زمرة الأفعال الصحيحة .

ـ وزمرة الأفعال المعتلة .

وهو تقسيم يدل على رؤية اللغويين العرب وفهمهم لطبيعة أصوات العلة ، وهذه الأخيرة عندهم ثلاثة فقط ، هي : الألف ، والواو ، والياء . وما لم يكن منها يعد صوتاً صحيحاً .

فالفعل الذي يكون في أصوله واحد أو أكثر من أصوات العلة يقال له : فعل معتل ، والفعل الذي تخلو منه أصوله يسمى صحيحاً .

آ ـ أصوات العلة والحركات :

تتميز به من وضوح سمعي ، ولما يطرأ عليها من تبدلات ، ولما يتتابها من اختلاف في لهجات المناطق التي تتوزع فيها اللغة . وهي من الأصوات التي يصعب إتقانها على غير صاحب اللغة ، فالعربي حين يتعلم الإنكليزية أو الفرنسية لا يكاد يجد صعوبة في تعلم الأصوات الصحيحة ، أو الصامتة - Consonants - بحسب تعبير اللسانيات - على حين تراه يبذل جهداً كبيراً ليتقن محاكاة أصحاب اللغة الأجنبية في نطق الأصوات الأخرى ، وهي التي تسمى في المصطلح الحديث : الأصوات الصائتة Vowels . أو ما يسمى في مصطلح الصرف العربي : أحرف العلة .

على أنها لا تقع في العربية على نَسَقٍ واحد ، بل تتنوع وتختلف في طبائعها ، وقد ماز الصرفيون العرب ثلاث صور نطقية لها ، هي :

١ - صوت علةٍ ومَدٍّ ولين :

وفي هذه الحال يسبق كل منها بحركة تجانسه ، فالألف تسبق بفتحة ، مثل : دَعا ، وقضَى . والواو تسبق بضمة ، مثل : يَدْعُو ، ويدنُو . والياء تسبق بكسرة ، مثل : يرمي ، ويقضي .

٢ - صوت علةٍ ولينٍ خالٍ من المد :

وذلك حين تكون هذه الأحرف ساكنة ومسبوقة بفتحة ، مثل : حَوْض ، وبَيْت ، ودعَوْتُ ، ورمَيْتُ .

٣ - صوت علة خالٍ من اللين والمد :

وذلك إذا تحركت بعد حركة أو سكون ، مثل : حَوَرٌ ، ورَضِيَ ، وعُلُوّ ، وظَبْيٌ .

وهذا التوزيع يخلط - كما هو واضح - بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة ، لأن الواو والياء في الصورتين : الثانية والثالثة تدخلان في زمرة الصوامت ، ويكون نطقُهما مَثَلَ النون والباء والراء مثلاً ، وهما

تختلفان في الخصائص الصوتية وفي المخرج عن الواو والياء الصائتين ، مثل : يقول ، ويميل . ذلك أن الصائت يخرج مع الهواء المندفع في المجاري الصوتية فلا يحول دونه حائل ، ولا يثنيه عن امتداده واستطالته عارض من الفم أو الحلق ، على حين تصادف الياء في الصورتين الأخريين عائقاً في غار الفم ، وتسمى غارية ، وهي بهذا تشبه الجيم والشين ، وتصادف الواو عائقاً عند الشفتين ، وتسمى شفوية كالفاء والباء .

وثمة أمر آخر يجب أن ننبه إليه هنا هو أن الصرفيين العرب أهملوا النظر في الحركات الثلاث : الضمة ، والكسرة والفتحة ، حين لا تكون حركات إعراب ، لأنهم ظنوا أنها لا تؤدي في الكلام أية وظيفة دلالية ، وقد تناقلوا هذا الرأي عن شيخهم الخليل بن أحمد ، إذ زعم « أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به[1] » .

والحقيقة أن ما ذكره الخليل إنما يمثل إحدى وظيفتين تقوم بهما الحركة في اللغة ، فهي أولاً تمكّن من نطق الجذور الأساسية للوحدات اللغوية ، وهي ثانياً ذات دلالات صرفية تمييزية بالغة الأهمية ، ولتوضيح ذلك نؤثر أن نسوق مثالاً واحداً هو الجذر : ع ، ل ، م . فهذا الجذر الذي تؤلفه الأصوات الصامتة لا يمكن أن ينطق ، ولا يحمل أي معنى إذا لم تلحق بعناصره حركات خاصة ، وذلك كما ترى :

- عَلِمَ : فعل ماض مبني للمعلوم .
- عُلِمَ : فعل ماض مبني للمجهول .
- عِلْمٌ : مَصْدر .

فمن الواضح أن الحركات هي التي أدت المعاني الصرفية في

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٤١ - ٢٤٢ . وقد توهم بعض المعاصرين فظنوا أن الخليل يقصد حركات الإعراب .

الكلمات الثلاث ، ولولا هي لتعذر النطق بالجذر ، كما ذكر الخليل ، خلا من أي دلالة .

يضاف إلى ذلك أن الحركات الداخلية في الكلمة تميز المصدر والوصف بعضهما من بعض ، وذلك كما في :

- حَذِرٌ ← حَذَر .
- طَرِبٌ ← طَرَبٌ .
- طَحَنَ ← طِحْنٌ .
- عَدَلَ ← عِدْلٌ .

وتميز أيضاً المصدر من الاسم ، مثل :

- الجَرْحُ ← الجُرْحُ .
- الكَسْرُ ← الكِسْرُ .
- الخَبْزُ ← الخُبْزُ .

وتميز بين المعاني العرفية ، مثل :

القُطْنُ : معروف . والقَطَنُ : أسفلُ الظهر من الإنسان .

- الغَبْنُ : الغَلَبَةُ . والغَبَنُ : الموضع الذي يُخفى فيه الشيء .

وهذا كثير جداً في متن اللغة .

من هذا كله يتبين لنا أن الحركات ليست إلا فونيمات Phonemes في مفهوم اللسانيات الحديثة ، أو حروفاً في المصطلح العربي ، إذ تُناط بها معانٍ تمييزيةٌ وصرفية ، كأي صوت أو حرف ، وليست مجرد أصوات زائدة لتسهيل النطق .

إلامَ نرمي بهذا كله ؟

إننا نريد أن نقول : إن طبيعة الخط العربي اسقطت من أصوات

العربية ثلاثة، هي ما يسمى بالحركات ، فهي أصوات صائتة لا تختلف عما سماه الصرفيون بأصوات المد إلا بالكمية ، فالفتحة ألف قصيرة الامتداد ، ومثلها الضمة والكسرة في اعتبار الأولى واواً ، واعتبار الثانية ياء .

وقد صرح بهذا غير واحد من القدماء ، فقد ذكر الخليل نفسه أن « الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو[1] » ، وذكر ابن جني أيضاً أن « الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو . . . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو[2] . » . وقال : « فقد ثبت مما وصفناه من حال هذه الأحرف أنها توابع للحركات ، ومتنشئة عنها ، وأن الحركات أوائل لها ، وأجزاء منها ، وأن الألف فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة[3] » .

إذن ، ما المسوّغ في تقسيم الفعل إلى صحيح ومعتل ما دام كلُّ فعل لا بد له من صوت صائت ، قد يطول بعضها ، وقد يقصر آخر ؟

الحق أن للقدماء في هذا وجهة نظر سديدة ، هي أن تصريف الأفعال المعلولة ـ في مصطلحهم ـ يختلف عن تصريف الأفعال الخالية من أحرف العلة على اختلاف صورها النطقية ، وهذا ما سوف تبينه لك الفقرات التالية، وإنما كان مأخذنا عليهم أنهم تأثروا بطبيعة الخط العربي ، فلم يعدوا الحركات الثلاث أحرفاً في الحروف ، وحاروا في موقعها ، أقبل الحرف هي أم معه أم بعده .

---

(١) سيبويه . الكتاب : ٢٤٢/٤ .
(٢) ابن جني . سر صناعة الإعراب : ١٩/١ .
(٣) ابن جني . المرجع نفسه : ٢٦/١ ـ ٢٧ .

ب ـ الفعل الصحيح :

الفعل الصحيح إذن هو ما خلت أصوله من الألف والواو والياء، مهما كانت صورتها في النطق، وذلك كالأفعال: علم، وقرأ، وشدَّ.

وواضح من هذا أن الصوت الزائد لا اعتبار له في التقسيم إلى صحيح ومعتل، فالفعل «قاتل» صحيح لا معتل، لأن أصوله الثلاثة وهي: القاف والتاء واللام، غير معتلة، وأما الألف فلا اعتبار لها لأنها زائدة. وكذلك تكون الأفعال: بَيْطَرَ، وتَجَوْرَبَ، وتبادل، صحيحة أيضاً، لأن الياء في الأول، والواو في الثاني، والألف في الثالث، زوائد. أما الفعل: تقاضى. فهو معتل لأن ألفه الأخيرة أصلية لا زائدة، وكذلك الفعل «استقال»، لأن الألف فيه تقابل عين الفعل: استفعل.

ومعنى هذا أن أصوات الفعل الصحيح كلها من الأصوات الصامتة، إذا لم نعتدّ بالحركات، غير أنها ليست سواء في طبائعها، فمنها ما هو قريب من أصوات العلة، كالهمزة، ومنها ما تحيله قوانين النطق إلى صوت مزدوج كالصوت المضعَّف، ومنها ما يخلو من سمات الهمزة والتضعيف.

وقد تنبه الصرفيون القدماء إلى هذه الفروق بين أصوات الفعل الصحيح، فقسموه ثلاثة أقسام: السالم، والمضعف، والمهموز. وتحدثوا عن تصريف كل منها بتفصيل.

١ ـ الفعل السالم :

يسمى الفعل سالماً إذا صحت أحرفه، وخلت من الهمزة والتضعيف، كالأفعال كتب وعلم، ورسم، وفهم، و . . .

وهذا الضرب من الأفعال لا يمسه أي تغيير في إسناده إلى الضمائر، اللهم إلا ما يلحق حركة البناء على الفتح مع الضمائر المتحركة، وواو

الجماعة حين يكون بصيغة الماضي ، وهذا ما يوضحه لك الجدول الآتي :

١ ـ الماضي :

عَلِمْتُ ، عَلِمْتَ ، عَلِمْتِ ، عَلِمْنا ، عَلِمْتُما ، عَلِمْتُم ، عَلِمْتُنَّ ، عَلِما ، عَلِمُوا ، عَلِمَتا ، عَلِمْنَ .

٢ ـ المضارع :

أعلمُ ، تعلمُ ، تعلمين ، تعلمان ، تعلمون ، تعلمن ، يعلمان ، يعلمون ، تعلمان ، يعلمن .

٣ ـ الأمرُ :

اعلمْ ، اعلمي ، اعلما ، اعلموا ، اعلمن :

٢ ـ الفعل المهموز :

وتحدث اللغويون عن الفعل المهموز ، وهو الذي يكون أحد أصوله همزة ، كالأفعال : أخذ ، وسأل ، وقرأ . فالأول مهموز الفاء ، والثاني مهموز العين ، والثالث مهموز اللام .

وإنما جرى حديث اللغويين في المهموز من الأفعال لأهمية الهمزة في لغة العرب ، فهي حرف ثقيل يخرج من الحَنْجرة ، ومن أجل ذلك كان العرب يضطرون فيه إلى ألوان من التحويل ، كالتخفيف ، والتسهيل ، والقلب ، والإبدال . أضف إلى ذلك أن الخليل كان يعد الهمزة من الحروف الهوائية ، ويقرنها إلى أحرف العلة .

ولا يختلف الفعل المهموز عن السالم في إسناده إلى الضمائر ، إذ لا تتغير بنيته معها ، فإذا صرّفت الفعلين : قرأ ، وطأب ، رأيتهما كالفعل : علم ، من حيث سلامة بنيتهما مع الضمائر .

إلا أن هناك خمسة أفعال مهموزة تصرف الفصحاء في بنائها اللفظي ، حين أسندوها إلى الضمائر ، هي :

أ ـ الفعلان : أخذ ، وأكل :

كان القياس أن يقال في صيغة الأمر منهما: أُؤْكُلْ، وأُؤْخُذْ. كما يقال: أُؤْبُرِ النَّخل. أي لقحه. وكما يقال أُؤْثُرْهُ، أي: اتبع أثره . ولكنهم حذفوا الهمزة الساكنة التي هي فاء الفعل تخفيفاً ، ثم حذفوا همزة الوصل التي جيء بها في الأصل للتخلص من الابتداء بالساكن ، فصار الفعلان ، خذ ، وكل ، قال الله تعالى : « يا بني آدم خُذُوا زِينَتَكُمْ عند كلِّ مَسجِدٍ ، وكُلُوا ، واشرَبُوا ولا تُسْرِفوا » (الأعراف / ٣١) .

ب ـ الفعلان : أمر وسأل :

تحذف الهمزة في فعل الأمر من هذين الفعلين ، وذلك إذا وقعا ابتداء ، أي لم يسبقهما حرف عاطف ، أو حرف استئناف ، أو حرف رابط ، فيقال : مُرْ أخاك بالعمل ، وقال تعالى : « سَلْ بني إسرائيل كم آتيناهُمْ من آيةٍ بيِّنةٍ » (البقرة / ٢١٢) .

أما إذا لم يقعا ابتداء فالأكثر ألا تحذف الهمزة منهما ، كما في قوله تعالى : « وأْمُرْ أهلك بالصلاة » (طه / ١٣٢) وقوله : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (الأنبياء / ٧)[1].

جـ ـ الفعل : رأى :

---

(١) هناك وجه من التعليل لحذف الهمزة في : سل . فمن لهجات العرب تخفيف الهمزة ، كأن يقولوا : بديت ، بدلاً من : بدأت ، وسالني فلان ، موضع : سألني . فإذا خففت همزة : سأل ، صار في المضارع يسال . وفي الأمر : سال فالتقى ساكنان ، فحذفت الألف المنقلبة عن همزة ، فصار : سل .

وهذا الفعل لكثرة الاستعمال مع التطور ، حذفت همزته في المضارع والأمر ، إذ كان الأصل في تصريفه أن يقال : رأى ، يَرْأى ، ارْأَ .

كما يقال : نأى ، ينأى ، انأ .

ولكن العرب الفصحاء لم يفعلوا ذلك ، بل قالوا : رأى ، يرى ، رَ .

وعلى هذا يصرف فعل الأمر مع الضمائر على الشكل التالي :

رَ الكتاب يا غُلام ، ورَيَا الكتاب يا غلامان . ورَوْا الكتاب يا غلمان . ورَيْنَ الكتاب يا طالبات ، ورَي الكتاب يا هند . وفي المضارع : يريان ، وتريان ، ويرون ، وترون ، وترين[1] .

هذا إذا كان ثلاثياً مجرداً ، وإذا زيدت فيه همزة التعدية استعمل محذوف العين في صيغه الثلاث : الماضي ، والمضارع ، والأمر . فقد كان الأصل في تصريفه أن يقال: أرأه، يرئيه، أرئِه. كما يقال: أنأه، ينئيه، أنئه. ولكن العرب قالوا: أراه. يريه، أره. فحذفوا الهمزة التي هي عين الفعل، جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (النساء/١٠٥) وقوله: ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ (الأعراف/ ١٤٥) وقوله: ﴿وأرنا مناسكنا وتُبْ علينا﴾ (البقرة/ ١٢٨). وقوله: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ (لقمان/١١).

---

(١) قلنا : ان هذا الفعل كثير الاستعمال ، ولهذا لم يأت على صورة واحدة في لهجات العرب ، فقد يرد في الشعر مهموزاً على الأصل ، كما في قول سراقة البارقي :

أري عينيّ ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات

وقول الآخر :

أحن اذا رأيت جبال نجد ولا أرأى الى نجد سبيلا

وقد يخفف في الماضي ، كقول ركاض بن اباق الدبيري :

أريتك ان منعت كلام حبي أتمنعني على ليلى البكاء

٣ـ الفعل المضعف :

وهو ما كان حرفان من أحرفه متماثلين وقد يكون ثلاثياً أو رباعياً ، مجرداً أو مزيداً فيه .

فالثلاثي ، مجرداً أو مزيداً ، هو الذي يكون عينه ولامه متماثلين ، كالأفعال : مدّ ، وامتدّ ، واستمد ، ورد ، وارتد ، واسترد ، وعدّ ، واعتد ، واستعد .

أما الرباعي المجرد والمزيد فيه فهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى متماثلتين وعينه ولامه الثانية متماثلتين أيضاً ، مثل : هدهد ، ورقرق ، ولألأ ، وترقرق ، وتلألأ .

وتصريف الرباعي وإسناده إلى الضمائر لا يغيران شيئاً من بنائه ، أما الثلاثي فله حالات ثلاث في ذلك :

الأولى: وجوب فك الإدغام :

أنت تعلم أن الإدغام في الفعل الثلاثي المجرد أو المزيد فيه ـ ماضياً أو مضارعاً أو أمراً ـ هو أن يجتمع حرفان متماثلان وأن يسكن أولهما بعد تحركه ، ويبقى الثاني على حركته ، فالفعل : شدّ ، أصله : شَدَدَ . اجتمع فيه حرفان متماثلان متحركان ، فسكن الأول ، وبقي الثاني على حركة البناء ، وهي الفتح ، والفعل : يَشُدُّ أصله : يَشْدُدُ . سكنت الدال الأولى ، ونقلت حركتها إلى الشين قبلها وبقيت الدال الأخرى على حركة الإعراب ، وهي الضمة .

فإذا عرض للحرف الثاني سكون عارض للبناء كأن يسند الفعل الماضي إلى ضمير رفع متحرك ، أي : إلى التاء أو نا ، أو نون النسوة . أو يسند الفعل المضارع ، وفعل الأمر إلى نون النسوة . فحينئذ يتعذر النطق بالفعل ، لالتقاء الساكنين ، ومن أجل ذلك تعود الحركة إلى الحرف

، لأول ، ويفك الإدغام وجوباً ، مثل : شددْتُ ، وشددْنا ، وردَدْنَ ، يَرْدُدْنَ ، وارْدُدْنَ .

الثانية : وجوب الإدغام :

وإذا كان ضمير الرفع مما لزم السكون ، كألف الاثنين وواو الجماعة وياء المؤنثة المخاطبة ، وجب الإبقاء على الإدغام لأنه لم يعرض عارض يوجب فكّه ، مثل : الولدان يستعدان ، والأولاد يستعدون وهما استعدا واستعدوا ، وإنكِ لَتَسْتَعِدِّينَ ، واستعدي يا هند .

الثالثة : جواز الإدغام وفكّه :

وهذه الحال لا تكون في غير الفعلين : المضارع والأمر ، حين يكون الضمير المسند إليه مستتراً والفعل المضارع مجزوماً ، تقول : إنك لم تمُرَّ بديارنا . أو : لم تمْرُرْ . وتقول : مُرَّ بنا ، أو : امرُرْ .

ب ـ الفعل المعتل

المعتل من الأفعال هو الذي وقع حرف العلة واحداً من أصوله ، فقد يكون فاءه ، مثل : وعد ، ويبس ، أو عينه ، مثل : قال وباع ، أو لامه مثل : دعا ، ورضي ، وربما اجتمع في الفعل الواحد حرفا علّة ، كأن تكون فاؤه ولامه معتلتين ، مثل : وفى ، أو تكون عينه ولامه حرفي علة ، مثل : هوى . وإليك تفصيل ذلك .

١ ـ الفعل المثال :

يسمى الفعل المعتل مثالاً إذا كانت فاؤه معتلة ، سواء أكانت واواً مثل : وعد ، ورد ، وزن . أم ياء مثل : يبس ، يئس ، يسر .

وفي تسميته مثالاً رأيان ، الصحيح منهما أنه سمي كذلك لأنه ماثل الفعل الصحيح حين يكون بصيغة الماضي ، إذ لم تعلّ فاؤه ، أو لم تقلب



الواو ياء ، أو الياء واواً ، كما لم تقلب كلتاهما ألفاً ، وبذلك صحّتْ أحرفه ، كما تصح أحرف الصحيح من الأفعال[1] .

وتصريف الفعل المثال يحتاج إلى شيء من التفصيل ، فحين يكون يائياً لا يتغير في تصريفه شيء من بنائه ، وإن كان واوياً فله الحالات الآتية :

١ ـ المثال الواوي المكسور العين في المضارع :

إذا كان المثال الواوي مكسور العين في المضارع حذفت الواو في المضارع والأمر باطراد : نحو : وعد ، يعد، عِد ، وَوَزَنَ يزن زِنْ ، وورد ، يرد، رِدْ، و . . .

٢ ـ المثال الواوي المضموم العين في المضارع :

وإذا كان مضموم العين في المضارع ثبتت واوه في صيغه الثلاث باطراد أيضاً[1] ، نحو : وَضُوءَ يَوْضُؤ ، ووَضُعَ يَوْضُعُ، و . . .

٣ ـ المثال الواوي المفتوح العين في المضارع :

وإذا كان مفتوح العين في المضارع فله وجهان :

أ ـ فإن كان الماضي منه : فَعِلَ ، مكسور العين ، ثبتت الواو في المضارع ، مثل : وَجِلَ يَوْجَلُ[2] . وهذا مطّرد لم يشذّ منه إلاّ أربعة أفعال

---

(١) أما الرأي الثاني فيذهب إلى أنه سمي مثالاً لأنه ماثل الأجوف في حذف حرف العلة حين يكون بصيغة الأمر فكما يقال : بع ، وقل ، يقال : رد ، وعد . وهذا رأي ضعيف ، لأن المماثلة بين الأجوف والمثال لا تكون إلا اذا كانت فاؤه واواً ، أما إذا كانت ياء فلا تحذف في فعل الأمر ، يقال : ايبس وايأس . وعلى هذا لا يكون الرأي ذا شمول .

(٢) نقل سيبويه عن بعض العرب أنهم قالوا : يَجُلُ . فحذفوا الواو في هذا الباب . أنظر كتابه ٥٣/٤ ، وهذه اللغة شاذة لا تعترض على اطراد الباب كله ، وقد قال فيها سيبويه : « وهذا لا يكاد يوجد في الكلام » .

هي : وَذِرَ يَذَرُ ، ووَسِعَ يَسَعُ ، ووَطِئ يَطَأ ، ووَزِئ يَزَأ .

ب ـ وإن كان الماضي على : فَعَلَ ؛ أي مفتوح العين حذفت واوه ، مثل : وَضَعَ يَضَعُ ، ووَهَبَ يَهَبُ ، وقد شذ من ثلاثة أفعال ، هي : وَسَغ رزقه يَوْسَغُهُ ، ووَقَهُ يَوْقَهُ ، ووَنَا يَوْنَأُ .

* * *

هذا الذي قدمناه مبني على استقراء كامل لهذا الضرب من الأفعال المعتلة ، ولكن القدماء يقولون غير هذا ، فهم يزعمون أن الواو تحذف فيما كان في المضارع على : يَفْعِلُ ، لئلا تقع الواو بين ياء وكسرة ، في مثل : يَوْعِد ويَوْزِنُ ، فإذا سئلوا : لماذا تحذف في مثل : أعِدُ ، ونَعِدُ ، وتَعِدُ ، ولم تقع بين ياء وكسرة ؟ أجابوا : إنما فُعِلَ ذلك ليطَّرد الباب ، فألحقوا ما ذكرت بـ : يَفْعِلُ[1] . ومثل هذا الجواب واضح التكلف .

وهم لا يكتفون بذلك بل ينسبون إلى الشذوذ ما حذفت فيه الواو ولم يكن مكسور العين في المضارع ، مثل : يَسَعُ ، ويَذَرُ ، ويَطَأ . ويزعمون أنه كان مكسور العين ، ولكن فتحت لمكان حرف الحَلْق فيه[2] . وهذه العلة تخمينية أولاً ، ومنقوضة ثانياً بالفعل : يَذَرُ ، فليس فيه حرف من حروف الحَلْق ، ومع ذلك حذفت واوه .

٢ ـ الفعل الأجوف :

ويسمى الفعل المعتل أجوف إذا كانت عينه حرف علة ، كالأفعال : نام ، وسام ، وهام ، ورام .

وإنما سمي كذلك لخلو جوفه من الحرف الصحيح كأنّ اللغويين لم

---

(١) أنظر سيبويه ٢ ـ ٢٣٢ ، ومجالس ثعلب ٣٩٠ ـ ط٢ ، وشرح السبع الطوال ٢٨٧ .
(٢) أنظر كتاب سيبويه : ٢ ـ ٢٣٢ .

يحتفوا بحرف العلة ، فتخيلوا جوف الفعل خالياً[١] ، وربما سمي كذلك لذهاب جوفه عند الإسناد إلى الضمائر ، مثل : قلت ، وهمت .

وسواء أكانت عينه واواً أم ياء ، وسواء أكانت باقية على أصلها أم منقلبة إلى ألف أو غيره ، يظل مصطلح « أجوف » مطلقاً عليه . كما توضحه لك الأمثلة الآتية :

- حَوِلَتْ عينه : فعل معتل العين بالواو ، وهي باقية على أصلها ، لم يصبها الإعلال ، فالفعل أجوف .

- غَيِدَ : فعل معتل العين بالياء ، وهي باقية لم تعل ، والفعل أجوف .

- هام : فعل معتل العين ، وهو أجوف ، لأن عينه ياء ، وقد أعلت فقلبت ألفاً .

- قال : فعل معتل أجوف لأن عينه واو ، وقد أعلت وقلبت ألفاً .

وحرف العلة في الفعل الأجوف لا يحذف في تصريفه واتصال الضمائر به إلّا إذا التقى سكونان سكونه وسكون ما يليه ، وذلك كما ترى في هذه الأمثلة :

- قلت: أصله: قَوْلْتُ. التقى ساكنان، الواو، واللام، فحذف حرف العلة ، ومثله : فُزْتُ ، ورُمْتُ وقُمْتُ ، وبِعتُ وبِلْتُ ، وهِمْتُ . وكذلك الشأن عند اتصاله بأي ضمير متحرك كالتاء ، نحو : فُزْنَ ، وفُزْنا ، ويَفُزْنَ ، وفُزْنَ .

وفي هذه الحال تضم فاء الفعل إذا كان حرف العلة واواً ، وتكسر إذا كان ياء ، كما يتضح لك في ضبط الأمثلة السابقة . ولكن تنعكس الصورة

---

١) وله مصطلح آخر ، هو : ذو الثلاثة ، لأنه يصير على ثلاثة أحرف حين يتصل به ضمير الرفع المتحرك ، مثل : قلت ، وبعت ، وقلن ، وبعن .

إذا بني الفعل للمجهول، مثل: رِمت. وبُعْت[1]. فالفعل الأول واوي الجوف فهو: رام يروم، فلما بني للمجهول مع حذف حرفه لاتصاله بالضمير كسرت فاؤه. أما الثاني فهو يائي الجوف، وقد ضمت فاؤه لأنه بني للمجهول.

- لم يفز: حذفت عين الفعل، وهي الواو، لالتقاء ساكنين، الواو، والزاي.

- فز: حذفت عين الفعل، وهي الواو، لالتقاء ساكنين.

- اجتوروا: لم تحذف الواو، لأنه لم يلتق ساكنان، ومثله: بايعت، وساوموا، وبايعا، وأولت، ويجتور، وجاورنا، وخافي وضاقوا، ولا تخافي ولا تخافا، و...

٣ - الفعل الناقص:

ويقال للفعل المعتل: ناقص، إذا كانت لامه حرف علة، كالأفعال: دعا، وقضى ورضي، وقَضُوَ[2] وهذه التسمية تدل على أن اللغويين لم يعتدوا بحرف العلة، فتخيلوا الفعل ناقص الآخر، ولعلهم سموه كذلك لحذف آخره في بعض التصاريف.

وحرف العلة فيه إما أن يكون أصلياً وإما أن يكون منقلباً عن شيء، كما ترى في الأمثلة الآتية:

- رَقِيَ: هذا الفعل ناقص، آخره ياء أصلية.

- حَظِيَ: وهذا ناقص أيضاً آخره ياء منقلبة عن واو إذ يقال: حظوة.

---

(١) أنظر: لسان العرب، (بوع).
(٢) أي: صار قاضياً، أو اتصف بصفة القاضي.

١٢٢

- نَهُوَ : وهذا ناقص ، آخره واو منقلبة عن ياء لأن الاسم منه : نُهْيَة ، وجمعُهُ : نُهًى .

- دعا : ناقص آخره ألف منقلبة عن واو .

- قضى : ناقص ، آخره ألف منقلبة عن ياء .

وتصريف هذا الفعل لا يختلف عن الفعل الأجوف ، فحيثما يلتق ساكنان : حرف العلة ، وما يسند إليه من الضمائر أو ما يليه من ملحقات الفعل ، يحذف حرف العلة ، كما ترى في الأمثلة الآتية :

- دَعَوْا ، دَعَتْ ، يَخْشَوْنَ ، تخشين ، اخشَوْا ، فهذان الفعلان ناقصان ، ينتهيان بألف منقلبة عن واو في الأول وعن ياء في الثاني ، وقد التقى في تصريفهما ساكنان فحذف حرف العلة . وإليك تحليل ثلاثة من متصرفاتها :

- دعتْ أصل التركيب : دَعَاتْ . التقى ساكنان ، هما حرف العلة ، وهو الألف المنقلبة عن واو ، وتاء التأنيث ، وهي مما يلحق الفعل ، فحذف حرف العلة تخلصاً من التقاء الساكنين .

- تخشَيْنَ : أصل التركيب : تَخْشَايْنَ ، التقى ساكنان ، الألف ، والياء التي هي ضمير رفع ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .

- اخشوا : أصل التركيب : اخْشَاوْا . التقى ساكنان فحذفت الألف .

ومثل هذا : يدعون : ويرمون ، وادعي ، وارمي ، وادعوا ، وارموا .

وههنا مسألة يجب أن ننبّه إليها ، فأحياناً يلتبس الأمر على من لم يمعن النظر في الظاهرة ، فإذا قلت : الرجال يدعون ، كانت هذه الواو ضمير رفع ، والنون نون الأفعال الخمسة ، ووزن الفعل يفعون . وإذا قلت : النساء يدعُوْن . كانت الواو حرف العلة في الفعل : يدعو . وكانت النون نون النسوة ، ووزن الفعل : يَفْعُلْنَ .

....

وثمة ظاهرة أخرى هي أن حرف العلة إذا كان ألفاً منقلبة عن واو أو ياء وأسند إلى ضمير الرفع بقي ما قبل الألف مفتوحاً للدلالة على الحرف المحذوف ، مثل : اخشَوْا ، ، دعَوْا يتداعَوْنَ ، أما إذا كان حرف العلة واواً ساكنة مثل : يدعو ، أو ياء ساكنة مثل : يقضي . فإن ما قبلهما يضم إذا أسند الفعل إلى واو الجماعة ، تقول : يدعُون يقضُون ، ويمطُون ، ويناوُون ، ويكسر إذا أسند إلى ياء المخاطبة ، نحو : تدعين وترمين .

وثمة ظاهرة ثالثة هي أن الفعل الماضي المعتل إذا كان منتهياً بألف وأسند إلى ضمير رفع غير واو الجماعة كان له حالان :

أولاهما : أن يكون ثلاثياً وفي هذه الحال تعود الألف إلى أصلها مثلها دَعَوْتُ ، قَضَيْتُ ، بَدَوْنا ، سَعَيْنَ ، دَعَوا ، سَعَيا .

والثانية : أن يكون فوق الثلاثي ، وفي هذه الحال تقلب الألف ياء أيّاً كان أصلها ، مثل : استدعيت واستدعيا ، وتقاضيت وتناجيا .

هذا وهناك ظواهر إعلالية لا نريد أن نعرضها هنا ، ونحيل إلى عرضها في بحث الإعلال ، وهي مما تعين السليقة على معرفتها .

٩ ـ اللفيف :

وحين يكون في الفعل حرفا علة يسمى لفيفاً ، وهذا المصطلح جاء من المعنى اللغوي للكلمة ، فاللفيف : المجتمع من الأشياء ، فلما اجتمع في هذا النوع من الأفعال حرفا علة سمي لفيفاً .

وهو ضربان : لفيف مفروق، ولفيف مقرون .

أما الأول فما كانت فيه فاء الفعل ولامه معتلتين ، مثل « وفى ، ونى ، وعى ، وقى ، ولي » وسمّي مفروقاً لأن الحرف الصحيح فرق بين حرفي العلة .

أما الثاني فهو الفعل الذي اعتلت عينه ولامه، مثل : « طوى ،

حوى ، هوى ، قوِيَ » وسمي مقروناً لاقتران حرفي العلة فيه بعضهما ببعض .

وفي تصريفهما وإسنادهما إلى الضمير نجد اللفيف المفروق يجمع بين خصائص المثال والناقص إذ تحذف فاؤه في المضارع والأمر ، وتحذف لامه إذا التقى ساكنان : سكونها وسكون ما يليها ، تقول في تصريف الفعل « وعى » :

وعى ، يعي ، ع يا فتى ، وعيت ، وعَوْا ، وعَيْنَ .

- يَعِيانِ ، يَعُونَ ، عِيا ، عُوا ، عِي . . .

أما اللفيف المقرون فلا يختلف في تصريفه عن الفعل الناقص ، ولا يَمَسُّ عينَهُ تغيير ، تقول في تصريف : هوى :

- هَوَيْتُ ، هَوَيْنا ، هَوَوْا ، هَوَيْنَ ، هَوَتْ ، هَوَيا .

- يَهْوُونَ ، يَهْوِيانِ ، تَهْوِينَ ، إهْوِ ، إهْوِيا ، إهْوُوا ، الخ .